علاقـة الجان مع بنى الإنسان

تأليف الكاتب الإسلامي
الشيخ/ بكر محمد إبراهيم (أبو هيثم)
واعظ ورئيس أنصار السنة ـ فرع السلام
عضو اتحاد الكتاب

الناشر
مكتبة القدسي
للنشر والتوزيع

مكتبة القدس

للنشر والتوزيع

٧٤ ش البستان ـ عابدين ـ القاهرة

ت : ٣٩٢٥٦٨٨

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م

تطلب مطبوعاتنا

من

مركز توزيع الكتاب الإسلامى

٢ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب كل شئ ومليكه، خالق الإنس والجن وخالق كل شئ، وهو على كل شئ قدير .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا ند له ولا وزير ولا مشير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين.

وبعد:

فهذا الكتاب يحوى أخبار الجن من القرآن والسنة وأجناس الجن وقبائلهم، وأين يعيش الجن، وعلاقة الشيطان بالإنسان، وقصة الشيطان مع أنبياء الله عليهم السلام، وشرور إبليس ومصيره يوم القيامة، والمادة التى خلق منها، وصفات الجن، وما تقوله العرب فى الغول والقطرب والهواتف واستراق الجن للسمع ومسهم للصبيان، وقصة إبليس مع آدم ـ عليه السلام ـ والنفر الذين استمعوا القرآن، وإنظار إبليس إلى يوم الوقت المعلوم، وتشكل الجن وعلاقتهم بالكهان، وحقيقة السحر، ثم يرد على منكرى المس الشيطانى، وغير ذلك من الأخبار المتعلقة بهذا الخلق المسمى بالجان وعلاقته بالإنسان .

نفع الله به والحمد لله ونعوذ به من شر الشيطان .

المؤلف

الجن فى القرآن الكريم والحديث الشريف

مادة «جن» تدل على الشئ المستتر أو الخفى عن الأعين المحجوب عن رؤيتها ولذلك سمى الجنين بهذا الاسم لاستتاره فى الرحم وبطون الأمهات، وورد فى القرآن كلمة جن بمعنى ستر ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكبا﴾ أى ستره الليل وأسدل عليه ستار الظلام. ولذلك فإن عالم الجن لا يمكن رؤيته ومشاهدته إلا إذا رفع هذا الحجاب والستار الذى يحجب رؤيتهم ويحول دون مشاهدتهم .

قال تعالى: ﴿**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم**﴾ قال تعالى: ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ** ﴾ (الرحمن: ٣٣) .

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات: ٥٦). وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: ٣٠) ، علموا ذلك لما رأوا الجان قد أفسد فى الأرض من قبل وجود الإنسان .

والله تعالى له فى خلقه شئون لا يعلمها إلا هو . فقد ورد أن الله تعالى خلق عوالم كثيرة قبل الجن والملائكة يقال لهم السن والبن والحن .

ودليل وجود الجن وخلقهم من القرآن الكريم . فقد ورد ذكرهم فى سور كثيرة من القرآن الكريم من ذلك سورة الجن، وسورة الأحقاف، وسورة النمل، وسورة الرحمن وغيرها .

قال تعالى : ﴿ **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ** ﴾ (الرحمن: ١٥) ، وقال تعالى : ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾ ولقد سخر الله الجان لسليمان بن داود عليهما السلام فى قوله تعالى: ﴿**ويعملون له ما يشاء**﴾. ولعلنا نرجع إلى شئ من التفصيل فى هذا الشأن فى مكان آخر من الكتاب إن شاء الله .

حقيقة الجن(1)

الجن نوع من خلق الله خلقه من نار كما خلق الإنسان من تراب، وهما الجنسان المكلفان بعبادة الله سبحانه وتعالى مع الملائكة كما جاء فى الكتب السماوية جميعاً وخاصة القرآن ـ والجن خلق من مارج من نار، والمارج: الشعلة الزرقاء التى تتولد فى المادة الملتهبة قبل أن تتأجج بقوة الاشتعال. وبعد أن خلق من المارج الذى هو النار الزرقاء الحاصلة بين الرطوبة والحرارة تطور إلى أن صار جسماً أثيريا غير منظور للأعين البشرية كما تطور سيدنا آدم عليه السلام من مادة الطين اللازج والحمأ المسنون إلى أن صار لحماً وعظماً كما هو معلوم والمادة الأثيرية ملائمة للكون وهى أخف وأدق من الهواء بدرجة لا تحصر فى القياسات الفكرية المعروفة وتتخلل المواد الكثيفة لأنها سر الكهرباء والمغناطيسية اللذان لم يكشف العلم عن غموضها للآن وهو مشاهد فى موجات الراديو وسرعة سريانها حيث لا تمنعها الحواجز والأبعاد المتناهية كما هو معلوم فى عصرنا هذا فالجن من مادة الأثير ولهم السيطرة على نفس الأثير فى الحركة والجولان والسرعة لأنهم أرواح عاقله كما أن للإنسان الحركة والسير على الأرض الذى خلق منها، ولكن حركات الإنسان ببطء لثقله وحركات الجن بسرعة لقربهم للحالة الروحية؛ لأن مادة الأثير أخف من الهواء بما لا يتصوره العقل وبما أن الإنسان وإن كان صنفاً واحداً من جهة التربة التى نشأ منها إلا أنه متنوع الميول والغرائز والطباع بحكم مادة العنصر الترابى وتعدد نوعه الذى تكون منه النشأة. وهى الحالة الميراثية للطبيعة البشرية كذلك عنصر المارج والنار الذى خلق منه الجن مختلف الدرجات فى العنصرية.

---

(1) كتاب الجن وأسراره .

والله خلق الجن مختلفى الميول والغرائز كالإنس سواء، بل إن بعضهم خلق من نار السموم وهم الشياطين والمردة وأقوياء الجن ومنهم إبليس اللعين، ولما كانت طبيعة الطين الهبوط للثقل كانت طبيعة النار الصعود للعلو، لذلك كان الجن ميالين للكبرياء والعظمة حتى على خالقه كما جاء فى القرآن الكريم من قول إبليس اللعين ﴿**أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾ لما أمره بالسجود وأبى مدعياً أنه خير من بنى آدم، وهو قياس فاسد كما لا يخفى ومعلوم أن سجود الملائكة لآدم كان لصنع الله فى آدم لا لنفس آدم ـ عليه السلام ـ لأنه لا يعبد إلا الله، ولا يسجد إلا لله والنار من مارج وسموم وغيرها درجات وأنواع كثيرة لذلك كان الجن مختلفى العقائد والأهواء والنزعات والميول كاختلاف بنى آدم سواء بسواء .

أجناس الجن وقبائلهم[1]

أصحاب الصرع هم شياطين وعفاريت يريدون أن يمنعوا المرأة عن الرجل، والاختلاء بزوجها وهم أشد العفاريت وأطغاهم فتارة يضربون المرأة فى آخر الشهر وتارة فى أوله، ومنهم لا يضربون تلك المرأة إلا إذا تزينت أو وضعت طيباً أو غسلت جسدها أو ثيابها .

ومنهم من يضرب المرأة ذات الجمال فى مقعدتها ويريد أن يسكنها فى ذلك الموضع، ومنهم من يضرب المرأة فى صدرها فينفخ فى بطنها ويمنعها من الأكل .

إذا كانت المصابة تصرع ولا يجيبك عارضها فبدل أوقات المعالجة قبل طلوع الشمس ووسط النهار وعند الغروب وعند مغيب الشفق وعند السَحَر لأنه جن طيار يطير مع السحاب .

ومنهم من يلمس المرأة ويكاد يخنقها وعلاماتها أن تضرب بيدها ورجليها وربما خلعت ثيابها .

ومنهم عارض يتعطل فى الآدمية أكثر من ست ساعات أو اثنى عشر ساعة وفى بعض الأوقات لا تأكل طعاماً إلا الماء وفى بعض الأوقات لا تشرب أيضا.

ومنهم سكان المياه: وهم أولاد الأحمر يضربون المرأة ويمكثون فيها أكثر من سنة تارة يدخلون جسمها فيغيرونه، وتارة تبقى على صفتها حتى يظن أن ليس بها شئ .

ومنهم بنو القماقم: وهم يتشكلون لبعض النساء لكى يخوفوهن ويمنعوهن من أزواجهم .

---

(١) كتاب الجن وأسراره .

ومنهم أولاد الأبيض: وهم يضربون الرجل ليختل عقله.

ومنهم بنو النعمان: وهم يضربون البكر فينخبل عقلها بعض الأوقات، وتقفز فى النوم وتحب الجلوس مع الرجال .

ومنهم سكان المزابل: وهم يضربون المرأة عند الولادة فيكثر عليها الدم ولا ينقطع .

ومنهم أهل الزوابع وبنو قيعان: وهم يضربون المرأة عند الولادة لتبقى مريضة وربما انتفخت بطنها .

ومنهم بنو دهمان: وهم يضربون البكر على رأسها فتقفز إلى الخلاء وتريد أن ترمى ثيابها .

ومنهم من يدخلون فى جسد الرجل بين الجلد واللحم كالنمل وفى المفاصل عند الاغتسال .

ومنهم ذرية ميمون الخطاف فإنه يخسر عقل الرجل أو المرأة أو يجعل المرأة تنبح .

ومنهم من يضرب المرأة على رأسها وجسدها، ويسكن فيها أكثر من سنة.

ومنهم من يضرب النساء الصغار، ويفسد أرحامهن ويمرضهن، ويسقطون الأجنة وهم الأرماط، ومنهم دهمان ومنهم القرينة تخرج صاحبها فيضرب بيده ويتخبط ويذهب عقله .

ومنهم نوع إذا ضرب أحداً لا يبرأ إلا بموته، وهو إذا دخل الإنسان رمى بيده إلى رقبته وهو جن كافر .

ومنهم سكان البساتين: وهم أباليس يضربون المرأة على قلبها فتحب الجلوس مع الرجال .

ومنهم سكان الديار: وهم يضربون الإنسان على بصره فلا يبصر شيئاً بالليل .

من الأرهاط الذين يضربون المرأة على سـرتها؛ فتنتفخ ويحـصل لها نزيف فى الصيف .

ومنهم بنـو قـيـعـان يؤذون الإنسـان إذا خـرج بالليـل وداس على أولاد تلك الطائفة، وكسر بعض أعضائهم .

ومنهم رهط يضربون الصبيان على بطونهم فتتغير أحوالهم .

ومنهم من يصيب الإنسان بالحـمى أو البطن أو وجع الرأس، ويحس الإنسان بشئ يطلع فى جسده .

أين يعيش الجن

فى فصل «وجود مخلوقات فضائية فى الكواكب الأخرى»(١) :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ ﴾ [النحل : ٤٩]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [الشورى : ٢٩]

ـ الدابة: الشئ الذى يمشى على أرجل .

ـ فى الآية الأولى أن الله يسجد له ما فى السموات وما فى الأرض من دواب والملائكة .

ـ وكما أن الملائكة فى السماء والأرض ، فالدواب هكذا ، بالتالى كما فى الآية تكون فى السماء والأرض، وإذا قلنا إن ذكر الملائكة مختصة بالسماء وذكر الدواب مختص بالأرض ، فهل لا توجد ملائكة فى الأرض؟ كلا إنها موجودة .

ـ ثم يتضح جليا فى الآية الثانية أنه خلق فى السموات والأرض دواباً، وليس فى الأرض فقط، لأنه قال فيهما وليس فيها، فإن كان يقصد الأرض فقط لقال فيها كما فى آيات أخرى، لكن قال فيهما .

فالأرقام التقديرية لوجود كواكب أخرى غيرنا على اساس أن المجرة بها حوالى ١٠٠ ألف مليون نجم وكل نجم حوله متوسط عشرة كواكب (كمجموعتنا الشمسية) والسماء بها حوالى ١٠٠ ألف مليون مجرة إذ الرقم التقريبى لوجود كواكب فى السماء التى نراها (١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) .

إنه رقم واحد وأمامه ٢٣ صفراً، أى حوالى مائة ألف مليون تريليون كوكب .

ـ فهل ليست هناك حياة سوى على كوكبنا (هذا من حيث الاحتمالات) .

---

(١) كتاب هل الإسلام هو فعلاً الدين الصحيح ص٨٤ ـ محمد سمير أحمد عطا.

ـ أما من حيث الواقع : فهناك كثير من الشهود والصور لسفن ومخلوقات فضائية .

ـ ومن حيث الدين فقد حسمها القرآن الكريم بوجود دواب (مخلوقات) فى السماء .

ـ ويجتهد علماء الفلك فى فك رموز الشفرات القادمة من الخارج من الفضاء البعيد .

ـ وتنفق وكالة الفضاء الأمريكية NASA المليارات سنوياً للبحث عن مخلوقات فى الكواكب الأخرى، وتسعى للإتصال بهم وترسل إشارات ورسائل فضائية لعلهم يتصلون بنا، وتقيم المراصد والرادارات الجبارة .

ويتخيل العلماء أشكال الحياة فى الكواكب الأخرى ، والأكثر عقلاً وتحضراً منا .

تعليق

بعض الناس يظن أن مخلوقات الفضاء التى تنزل فى الأطباق الطائرة من الجن، ولكن قد تواترت الأخبار أنهم يعيشون فى الأرض فى الفلوات والأماكن الخربة والقبور ودورات المياه والأماكن المهجورة . وأن صعودهم إلى السماء يكون أمراً استثنائياً من أجل استراق السمع وجاءت الأخبار بأن طائفة منهم يطيرون فى الهواء .

والنبى ـ ﷺ ـ مبعوث إلى الإنس والجن قوله: (وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهدى، وبالنور والضياء) .

أما كونه مبعوثا إلى عامة الجن، فقال تعالى حكاية عن قول الجن: ﴿**يا قومنا أجيبوا داعي الله**﴾ الآية . وكذا سورة الجن تدل على أنه أرسل إليهم أيضا. قال مقاتل : لم يبعث الله رسولاً إلى الإنس والجن قبله . وهذا قول بعيد ، فقد قال

تعالى : ﴿**يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم**﴾ الآية ، والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسول ، كذا قال مجاهد وغيره من السلف والخلف. وقال ابن عباس: الرسل من بنى آدم، ومن الجن نُذر. وظاهر قوله تعالى حكاية عن الجن: ﴿**إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسي**﴾ الآية : تدل على أن موسى مرسل إليهم أيضا . والله أعلم .

وحكى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم: أنه زعم أن فى الجن رسلاً ، واحتج بهذه الآية الكريمة. وفى الاستدلال بها على ذلك نظر لأنها محتملة وليست صريحة، وهى والله أعلم ـ كقوله ـ : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ والمراد من أحدهما .

وفى صـ ٤٣٢ من كتاب العقيدة الطحاوية يقول الإمام الطحاوى :

قوله: ﴿**ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ، ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة**﴾[1] .

روى مسلم والإمام أحمد عن صفية بنت أبى عبيد، عن بعض أزواج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال: «من أتى كاهنا أو عرافاً فسأله عن شئ ، لم يقبل له صلاة أربعين ليلة» .

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ» . والمنجم يدخل فى اسم العراف، عند بعض العلماء وعند بعضهم هو فى معناه . فإذا كانت هذه حال السائل، فكيف بالمسؤول؟ وفى الصحيحين ومسند الإمام أحمد، عن عائشة رضى الله عنها ـ قالت: «سئل رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال: ليسوا بشئ فقالوا: يا رسول الله ، إنهم يحدثون أحياناً بالشئ يكون حقاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة الحق يخطفها الجنى فيقرها فى إذن

(١) العقيدة الطحاوية ص ١٠٢ ومابعدها.

وليه ، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة» : وفى الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث، وحلوان الكاهن خبيث» . وحلوانه: الذى تسميه العامه حلواناً . ويدخل فى هذا المعنى ما تعاطاه المنجم وصاحب الأزلام التى يستقسم بها، مثل الخشبة المكتوب عليها (اب ج د) والضارب بالحصى، والذى يخط فى الرمل، وما تعاطاه هؤلاء حرام. وقد حكى الإجماع على تحريمه غير واحد من العلماء. كالبغوى والقاضى عياض وغيرهما . وفى الصحيحين عن زيد بن خالد، قال: «خطبنا رسول الله ﷺ بالحديبية، على أثر سماء كانت من الليل، فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم . قال: قال: أصبح من عبادى مؤمنٌ بى وكافر. فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى، كافر بالكوكب ، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بى ، مؤمن بالكوكب ».

وفى صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد ، عن أبى مالك الأشعرى، أن النبى ﷺ قال : «أربع فى أمتى من أمر الجاهلية ، لا يتركونهن : الفخر فى الأحساب، والطعن فى الأنساب، والاستسقاء بالنجوم. والنياحة» . والنصوص عن النبى ﷺ وأصحابه وسائر الأئمة، بالنهى عن ذلك .

أكثر من أن يتسع هذا الموضع لذكره . وصناعة التنجيم ، التى مضمونها الأحكام والتأثير ، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية صناعة محرمة بالكتاب والسنة ، بل هى محرمة على لسان جميع المرسلين . قال تعالى : ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ . وقال تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت**﴾. قال عمر بن الخطاب ؓ وغيره : الجبت الساحر، وفى صحيح البخارى، قال: «كان لأبى بكر غلام يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشئ ، فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدرى مم هذا؟ قال: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية ، وما أحسن الكهانة، إلا أنى خدعته ، فلقينى ،

فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شئ في بطنه» .

والواجب على ولي الأمر وكل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى والقالات ، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات، أو يدخلوا على الناس في منازلهم لذلك ويكفي من يعلم تحريم ذلك ولا يسعى في إزالته، مع قدرته على ذلك ـ قوله تعالى : ﴿**كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾. وهؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السحت بإجماع المسلمين، وثبت في السنة عن النبي ﷺ برواية الصديق رضي الله عنه أنه قال: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » .

وهؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال الخارجة عن الكتاب والسنة، أنواع، نوع منهم : أهل تلبيس وخداع ، الذين يظهر أحدهم طاعة الجن له ، أو يدعي الحال من أهل المحال ، ومن المشايخ النصابين، والفقراء الكاذبين والطرقية المكارين، فهؤلاء يستحقون العقوبة البليغة التي تردعهم وأمثالهم عن الكذب والتلبيس. وقد يكون في هؤلاء من يستحق القتل ، كمن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبلات، أو يطلب تغيير شئ من الشريعة، ونحو ذلك . ونوع يتكلم في هذه الأمور على سبيل الجد والحقيقة بأنواع السحر، وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر ، كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في المنصوص عنه، وهذا هو المأثور عن الصحابة، كعمر وابنه وعثمان وغيرهم، ثم اختلف هؤلاء هل يستتاب أم لا؟ وهل يكفر بالسحر؟ أم يُقتل لسعيه في الأرض بالفساد؟ وقالت طائفة: إن قتل الساحر بالسحر يُقتل، وإلاعوقب بدون القتل ، إذا لم يكن في قوله وعمله كفر ، وهذا هو المنقول عن الشافعي، وهو قول في مذهب أحمد .

حقيقة السحر

وقد تنازع العلماء فى حقيقة السحر وأنواعه : والأكثر من يقولون : إنه قد يؤثر فى موت المسحور ومرضه من غير وصول شئ ظاهر إليه، وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل. واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة أو غيرها ، أو خطابها، أو السجود لها، والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك ـ فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك، فيجب غلقه، بل سده ، وهو من جنس فعل قوم إبراهيم عليه السلام . ولهذا حكى الله عنه بقوله : ﴿**فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم**﴾. وقال تعالى : ﴿**فلما جن عليه الليل رأى كوكبا**﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾. واتفقوا كلهم أيضاً على أن كل رقية وتعزيم أو قسم. فيه شرك بالله ، فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعه به الجن أو غيرهم ، وكذلك الكلام الذى لا يُعرف معناه لا يتكلم به، لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف .

ولهذا قال النبى ﷺ : «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»، ولا يجوز الاستعاذة بالجن ، فقد ذم الله الكافرين على ذلك، فقال تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾ (الجن: ٦) .

قالوا: كان الرجل من الإنس إذا نزل بالوادى يقول: أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه ، فيبيت فى أمن وجوار حتى يصبح ، (فزادوهم رهقاً) يعنى الإنس للجن، باستعاذتهم بهم، رهقاً: أى: إثمًا وطغيانًا وخسرانًا وشراً ، وذلك أنهم قالوا: قدسنا الجن والإنس ! فالجن تعاظم فى أنفسها، وتزداد كفراً إذا عاملها الإنس بهذه المعاملة .

وقد قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم**

مُؤْمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٤٠ ، ٤١). فهؤلاء الذين يزعمون أنهم يدعون الملائكة ويخاطبونهم بهذه العزائم، وأنها تنزل عليهم - ضالون ، وإنما ينزل عليهم الشياطين. وقد قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾(الأنعام:١٢٨). فاستمتاع الإنس بالجن : فى قضاء حوائجه ، وامتثال أوامره، وإخباره بشئ من المغيبات، ونحو ذلك . واستمتاع الجن بالإنس : تعظيمه إياه ، واستعانته به وخضوعه له .

ثم قال - وما يحصل لبعضهم عند سماع الأنغام المطربة ، من الهذيان والتكلم ببعض اللغات المخالفة للسان المعروف منه !! فذلك شيطان يتكلم على لسانه كما يتكلم على لسان المصروع ، وذلك كله من الأحوال الشيطانية . وكيف يكون زوال العقل سببًا أو شرطاً أو تقربًا إلى ولاية الله ، كما يظنه كثير من أهل الضلال ؟! حتى قال قائلهم :

هم معشر حلو النظام وفرقوا السـ ... ـياج فلا فرضٌ لديهم ولا نفل

مجانين إلا أن سر جنونهم عزيزٌ ... على أبوابه يسجد العقل

وهذا كلام ضال، بل كافر ، يظن أن فى الجنون سراً يسجد العقل على بابه ! لما رآه من بعض المجانين من نوع مكاشفة، أو تصرف عجيب خارق للعادة، ويكون ذلك سبب ما اقترن به من الشياطين ، كما يكون للسحرة والكهان، فيظن هذا الضال أن كل من خبل أو خرق عادة كان وليًا لله .

ومن اعتقد هذا فهو كافر ، فقد قال تعالى : ﴿**هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم**﴾ ، فكل من تنزل عليه الشياطين لابد أن يكون عنده كذب وفجور .

علاقة الشيطان مع بني الإنسان(١)

- وسوس لآدم فأكل من الشجرة .

- وسوس لقابيل فقتل أخاه هابيل.

- وسوس لكل الناس حتى استجاب له آلاف الملايين من البشر؛ فكفروا والعياذ بالله .

- كان يريد أن يثنى الخليل إبراهيم - عليه السلام - عن تصديق رؤياه بقتل ولده وأراد أن يثنى إسماعيل عن الامتثال لأمر الله ولأمر أبيه . وأراد أن يستعدى هاجر على إبراهيم - عليه السلام - عندما هم بذبح ولده تنفيذًا لوحى الله .

- حاول أن يصد الأنبياء والمرسلين عن الدعوة إلى الله . فمن ذلك ما حكاه القرآن على لسان أيوب - عليه السلام - ﴿**رب إنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب**﴾ وحاول مع زوجة أيوب ليفتنها .

- وعرض للمسيح عليه السلام ووسوس إليه ليختبر ربه، ويلقى نفسه من فوق الجبل .

- هم بأن يحرق وجه الرسول ﷺ وهو فى الصلاة . وأخبر كفار قريش بهجرة الرسول ﷺ وأبى بكر حيث سمعوا صوتاً ولم يروا أحداً .

فى كتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزى ينسب كل الكفر والشرك والزور والخداع والإضلال والانحراف إلى إبليس - فيقول: تلبيس إبليس على المجوس - على عباد الكواكب - على عباد الأصنام، على الثنوية، على العلماء، على العباد، على الصوفية .

- كثيرًا ما يقدم للناس الشر فى صورة الخير كما فعل مع برصيصاء عابد بنى اسرائيل .

---

(١) للمؤلف .

ـ يوزع أبناءه وجنوده، ويبث سراياه لإفساد الناس وإضلالهم وتحريضهم على الكفر، والشرك، والنفاق، والقتل، والسرقة، والزنا، والطلاق، والكذب، والغيبة، والنميمة .

ـ حرض أخوة يوسف على إلقاءه فى الجب كما حكى القرآن ذلك فى سورة يوسف على لسان يوسف ـ عليه السلام ـ ﴿ **وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي** ﴾ (يوسف: ١٠٠) .

ـ زين لقوم نوح ـ عليه السلام ـ أن يتخذوا ودًا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا بعد أن زين لهم الجزع على الأموات، والعكوف على القبور .

ـ يزين للناس سماع الغناء والموسيقى، ويلبس عليهم بحلهما ويروى فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى أنه علم إبراهيم الموصلى الغناء الماخورى.

ـ نسب القرآن إليه الوسوسة، والنزغ، والمس، والجلب، والاستفزاز، والمشاركة فى الأموال والأولاد، والوعد الكاذب، والغرور، وخلف الوعد، والتسبب فى إخراج آدم وحواء من الجنة، والحلف الكاذب .

وهكذا تجد كل كفر ومعصية وشر وراءه الشيطان، وهذه الأمور يتعرض لها كتابنا بالتفصيل كلٌ فى بابه .

قصة الشيطان
مع أيوب عليه السلام

قال ابن كثير :[1]

﴿**أيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)**﴾ [سورة الأنبياء]

يذكر تعالى عن أيوب ـ عليه السلام ـ ما كان أصابه من البلاء فى ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شئ كثير وأولاد كثير ومنازل مرضية، فابتلى فى ذلك كله وذهب عن آخره، ثم ابتلى فى جسده يقال بالجذام فى سائر بدنه ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله ـ عز وجل ـ حتى عافه الجليس وأفرد فى ناحية من البلد ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه سوى زوجته كانت تقوم بأمره، ويقال أنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله وقد قال النبى ﷺ : «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل»، وقد كان نبى الله أيوب ـ عليه السلام ـ غاية فى الصبر وبه يضرب المثل فى ذلك .

وقال وهب بن منبه : مكث فى البلاء ثلاث سنين لا يزيد ولا ينقص، وقال السدى تساقط لحم أيوب حتى لم يبق منه إلا العصب والعظام فكانت امرأته تقوم عليه وتأتيه بالرماد يكون فيه فقالت له امرأته لما طال وجعه يا أيوب، لو دعوت ربك يفرج عنك، فقال: قد عشت سبعين سنة صحيحاً فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة فجزعت من ذلك فخرجت فكانت تعمل للناس بالأجر وتأتيه بما

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٣ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

تصيب فتطعمه، وإنَّ إبليس انطلق إلى رجلين من أهل فلسطين كانا صديقين له وأخوين فأتاهما فقال: أخوكما أيوب أصابه البلاء كذا وكذا فأتياه وزوراه واحملامعكما من خمر أرضكما فإنه إن شرب منه برئ، فأتياه فلما نظرا إليه بكيا فقال: من أنتما؟ قالا: نحن فلان وفلان فرحب بهما، وقال: مرحباً بمن لايجفونى عند البلاء، فقالا: يا أيوب، لعلك كنت تسر شيئاً وتظهر لنا غيره فلذلك ابتلاك الله فدفع رأسه إلى السماء، فقال: هو يعلم ما أسررت شيئاً أظهرت غيره، ولكن ربى ابتلانى لينظر أأصبر أم أجزع فقالا: يا أيوب اشرب من خمرنا فإنك إن شربت برأت، قال: فغضب، وقال: جاءكما الخبيث فأمركما بهذا . إلى أن قال ثم أن إبليس أتاها (يعنى زوجة أيوب) فى صورة طبيب، فقال لها: إن زوجك قد طال سقمه فإن أراد أن يبرأ فليأخذ ذباباً فليذبحه باسم صنم بنى فلان فإنه يبرأ ويتوب بعد ذلك. فقالت ذلك لأيوب، فقال: قد أتاك الخبيث لله علىَّ إن برأت أن أجلدك مائة جلدة إلى آخر الحديث انتهى .

ما يستفاد من هذا الحديث . قلت:

١ ـ أن الشيطان حاول أن يضل نبى الله أيوب ويغريه بشرب الخمر رغم علمه أنه من المخلصين ورغم أنه قال لله إلا عبادك منهم المخلصين . فإن الشيطان لا ييأس أبداً . حتى أنه يحرص من لا يطيعه على الكفر والكبائر والبدع على الاشتغال بالمباح ليصرفه عن المندوبات .

٢ـ أن الشيطان يحاول خداع الإنسان الذى يتوسم فيه رفض المعصية أن يتوب بعد ارتكابها، وهذا من الغرور الذى وقع فيه الكثير من الناس فلعلهم إذا تلبسوا بالمعصية أن يألفوها ولا يتوبوا ولعلهم لا يوفقون إليها، ولعلهم يموتون قبل أن يتوبوا فيختم لهم بسوء الخاتمة .

٣ ـ أن العبد إذا عصى الشيطان فإنه يحاول أن يضل أصدقاءه وأقاربه ويقنعهم بالتأثير عليه، وكأنهم يتوبون عنه . أعاذنا الله منه .

خطبة إبليس لأهل النار وتبريه منهم

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ [سورة إبراهيم]

قال العلامة ابن كثير ـ رحمه الله ـ فى تفسيره[١] .

يخبر تعالى عما خاطب به إبليس أتباعه بعدما قضى الله بين عباده فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن الكافرين الدركات ، فقام فيهم إبليس لعنه الله يومئذ خطيبا؛ ليزيدهم حزنا إلى حزنهم وغبنا إلى غبنهم وحسرة إلى حسرتهم فقال : ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ**﴾ أى على ألسنة رسله ووعدكم فى اتباعهم النجاة والسلامة، وكان وعداً حقاً وخبراً صدقا، وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم كما قال تعالى : ﴿**يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً**﴾ ثم قال: ﴿**وما كان لى عليكم من سلطان**﴾ أى ما كان لى دليل فيما دعوتكم إليه ولا حجة فيما وعدتكم به ﴿**إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى**﴾: بمجرد ذلك هذا وقد أقامت عليكم الرسل الحجج والأدلة الصحيحة على صدق ما جاؤكم به فخالفتموهم فصرتم إلى ما أنتم فيه ﴿**فلا تلومونى**﴾ اليوم ﴿**ولوموا أنفسكم**﴾، فإن الذنب لكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتمونى بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل ﴿ **ما أنا بمصرخكم**﴾ أى بنافعكم ومنقذكم ومخلصكم مما أنتم فيه ﴿**وما أنتم بمصرخى**﴾، أى بنافعى بإنقاذى مما أنا فيه من العذاب والنكال ﴿**إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل**﴾ قال

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ٥٤٠ ط دار الحديث .

قتادة: أي بسبب ما أشركتمون من قبل، وقال ابن جرير: يقول: إني جحدت أن أكون شريكا لله عز وجل هذا الذى قاله هو الراجح كما قال تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعون من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾ . وقال: ﴿**كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا**﴾ وقوله: ﴿**إن الظالمين**﴾ أى فى إعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل لهم عذاب أليم والظاهر من سياق الآية أن هذه الخطبة تكون من إبليس بعد دخولهم النار، وقد ورد حديث رواه ابن أبى حاتم وهذا لفظه وابن جرير من رواية عبد الرحمن بن زياد : حدثنى دخين الحجرى عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا جمع الله الأولين والآخرين فقضى بينهم ففرغ من القضاء، قال المؤمنون: قد قضى بيننا ربنا فمن يشفع لنا ؟ فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم، وذكر نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى فيقول عيسى: أدلكم على النبى الأمى، فيأتونى فيأذن الله لى أن أقوم إليه فيثور من مجلس من أطيب ريح شمها أحد قط حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل لى نوراً من شعر رأسى إلى ظفر قدمى، ثم يقول الكافرون: هذا قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا؟ ما هو إلا إبليس هو الذى أضلنا ، فيأتون إبليس؛ فيقولون: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك أنت أضللتنا، فيقوم فيثور من مجلسه من أنتن ريح شمها أحد قط ثم يعظم نحيبهم وهذا سياق ابن أبى حاتم ورواه المبارك عن رشدين بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد بن نعيم عنه دخين عن عقبة به مرفوعاً .

استراقهم السمع

وأخرج مسلم، عن ابن عباس ، قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ - من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ : «رُمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول - ﷺ »: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رمى بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ : «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا . حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم . ويرمون به . فما جاؤا به على وجهه فهو حق . ولكنهم يَعرِفُون فيه ويزيدون » - رواه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة واتيان الكهان حديث ١٢٤ج/ ١٧٥٠، ويعَرِفُون: يخلطون .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوز قال: كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى - عليه السلام - حجب عن ثلاث سماوات، فكان يصل إلى أربع ، فلما ولد رسول الله ﷺ حُجب عن السبع .

وروى ابن عبد البر ، من طريق أبي داود أسنده عن الشعبي، قال: لما بعث رسول الله ﷺ - رُجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها من قبل فأتوا عبد ياليل بن عمر الثقفي فقالوا : إن الناس قد فزعوا، واعتقوا رقيقهم، وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم فقال: لا تعجلوا وانظروا فإن كانت النجوم التي تعرف فهو عند فناء الناس، وإن كانت لا تعرف ، فهو حدث حدث فنظروا فإذا هي نجوم لاتعرف فقالوا: هذا من حدث حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي ﷺ .

من أشعار الجن

أخرج ابن أبى الدنيا ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال: لما ولد رسول الله ﷺ : هتف الجن على أبى قبيس وعلى الجبل الذى بالحجون ، فقال الذى على الحجون هذه الأبيات :

فأقسم لا أنثي من الناس أنجبت ... ولا ولدت أنثي من الناس واحدة
كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة يوم القبائل ماجدة
فقد ولدت خير القبابل أحمدا ... فأكرم بمولود وأكرم بوالدة

وقال الذى على جبل أبى قبيس هذه الأبيات :

يا ساكني البطحاء لا تغلطوا ... وميزوا الأمر بعقل مضي
إن نبي زهرة من سركم ... في غابر الدهر وعند البدي
واحدة منكم فما نوالنا ... فيمن مضي من الناس أو من بقي
واحدة من غيركم مثلها ... جنينها مثل النبي المنفي

نعى الجن ونوحهم على بعض الصحابة والعلماء

وأخرج ابن أبى الدنيا، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة ، قال: أخبرنى شيخ من أهل مكة، عن الأشتر بن النباش بن زرارة التيمى ، قال: خرجت مع نفر من قريش نريد الشام، فنزلنا بوادٍ يقال له وادى غول فلبسنا به فاستيقظت فى بعض الليل فإذا قائل يقول :

ألا هلك الـنسـاك خـيـر بني فـهـر وذو البـاع والمجـد التليـد وذو الفـخـر

فقلت فى نفسى والله لأجيبنه فقلت:

إلا أيهـا النـاعي أمـا الجـدد والفـخـر من المرء تنعـاه لنا مـن نبي فـسـهـر

فقال:

نعيت ابن جدعـان بن عـمـرو أخـا الندي وذا الحسب العـرمـوس والمنصب القـهـر

وأخرج ابن أبى الدنيـا، عن ابن جزوم الكلبى، عن أمه، قالت: لما قـتل الحسين سمعت مناديا فى الجبال: ـ

أيهـا القـوم قـاتـلون حـسـينا ابشـروا بالـعـذاب والـتنكيـل

كل أهـل السـمـاء يدعـو عليـكم مـن نبـي ومـالك وقـبـيـل

قـد لعنتم عـلي لسـان ابن داود ومـوسـي وحـامـل الإنجـيـل

بكاء الجن أبا حنيفة

واخرج عن أبى عـاصم الرقى، قال: حدثنا الخليجى: أن الجن بكت أبا حـنيفة ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت، ولا يرون الشخص يقولون:

ذهب الـفـقـه فـلا فـقـه لـكم فـاتـقـوا الله وكـونوا خلـفـا

مـات نعـمـان فـمـن ذا الذي يـحي الـليـل إذا مـا سـدفـا

سدف أى: أظلم.

نوحهم علي المتوكل

وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن عـمرو بن شيبان قال: كـنت ليلة قُتِلَ المتوكل، فى منزلى بالشام، ولم أعلم أنهـا الليلة التى قتل فيها، فلم أشـعر إلا وهاتف يهتف فى زوايا الدار يقول:

يـا نـائـم الـلـيـل فـي جـنـان يـقـظـان أفضْ دمـوعك يا عـمـرو بن شـيـبـان

من شرور إبليس لعنه الله(١)

في قول الله سبحانه عن إبليس قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف] تتضمن أمرين: أحدهما: افتخاره بأصله على آدم عليه السلام، والثاني: أنه أول من عارض أمر الله بعقله. فعارض السمع بالعقل، فعارض الشرع بالعقل. فإن الله سبحانه لما أمره بالسجود عارض أمره بقياس عقلي مركب من مقدمتين: أنا خير منه وخير المخلوقين لا يسجد لمن هو دونه أنتج لا ينبغي أن يسجد له، وهذا هو الشكل الأول.

وقياس آخر هكذا خلقتني من نار وخلقته من طين، والمخلوق من النار خير من المخلوق من الطين. وأنتج هذا أنا خير منه، وفي بني آدم من صوب رأي إبليس وقياسه، فكان على هذا المذهب بشار بن برد الأعمى وأنشد قصيدته الرائية:

الأرض مظلمة سواد مقتمة	والنار ملعونة مذ كانت النار
إبليس خير من أبيكم آدم	فتنبهوا يا معشر الفجار
إبليس من نار وآدم طينة	والأرض لا تسمو سمو النار

وكان بشار هذا يمدح الخليفة المهدي، حتى وشى إليه الوزير أنه هجاه وقذفه، ونسبه إلى شيء من الزندقة أنه يقول بتفضيل النار على التراب، وعذر إبليس بترك السجود لآدم، فأنشد الأرض مظلمة، فأمر المهدي بضربه حتى مات، ويُقال أنه غرق. فإبليس بتلك النخوة والكبر ليرضى أن يصير قواداً لكل عاص كما قال الشاعر:

عجبت من إبليس في تمرده	وقبح ما أظهره من نخوته
تاه على آدم في سجدة	وصار قواداً لذريته

(١) كتاب مصائب الإنسان من مكائد الشيطان.

ومن شره أيضـاً أنه لص سارق لأموال الناس، فكل طعام أو شـراب لم يذكر اسم الله عليه، فله فيه خط بالسرقة والخطف، وكذلك فى البيت الذى لم يذكر فيه اسم الله، فيـأكل طعام الإنس بغيـر إذنهم، ويبيت فى بيوتهم بغـير إذنهم. ويدخل سارقـاً، ويخرج مغـيراً، ويدل على عوراتهم، فـيأمر العـين بالمعصية. ثم يلقى فى قلوب الناس يقظة أو مناماً أنه فعل كذا وكذا ، ومن هنا يفعل العبد الذنب لا يطلع عليه أحد، فيصبح والناس يتحدثون به . فالرب يستره والشيطان يفضحه. وقل من يتفطن، لهذه الدقيقة .

وكان بشار على دين الكامليـة وهو يكفر الصحابة لترك بيعـة على ويكفر علياً لتركه قـتال الصحابة. فـكل من كان على دين الكاملية فكفره كـامل، ومن صوب إبليس فى استكباره فهذا أكفر منه .

وهذا القياس لإبليس باطل من وجوه .

أحدهما: أنه قياس فى مقابلة النص .

الثانى : قـوله أنا خير منه كـذب ومستند بـاطل ، فإنه لا يلزم من تفضـيل مادة على مادة المخلوق منها على المخلوق من الأخرى، فإن كـمال قدرة الله سبحانه أن يخلق من المادة المفضولة ما هو أفضل من المخلوق من غيرها .

قال الشاعر (١):

لعمـــرك مـا الإنسـان مـسلماته إلا بـدنيه　　　فـلا تتـرك التـقـوي اتكالاً عـلى الحـسب
لـقـد رفع الإسـلام سُلمـان فـارس　　　وقـد وضع الـشـركُ الشـريف ابـا لهب

الثـالـث: ظنه إن النار خـير من التـراب باطل، ومـستنده مـا فيـهـا من الضـيـاء والخفـة، وما فى التـراب من الثـقل والظلمة ونسى مـا فى النار من الخفـة والطيش وطلب العلو والإفـساد بالطبع، حـتى أن شـواظاً منهـا لو وقع فى مدينة لأفـسدها.

(١) الشاعر القائل للبيتين هو: الصاحب بن عباد.

والتراب أفضل من النار وخير منها من وجوه: أحدهما: أن طبعه السكون والرزانة، وثانيها: أنه مادة الحيوان والنبات والأقوات والنار بخلافه، وثالثها : أنه لا يمكن أن يعـيش بدونه وبدون مـا خلق منه ، ويـمكنه أن يعـيش برهة من الـدهر بلا نار. ورابعها: أنها تؤدى إليكِ ببركتها أضـعاف ما تودعه فيها من الحب والنوى وتغذيه لك . والنار تفسده. وخامسهـا: أن الأرض مهبط الوحى ومسكن الرسل والأولياء وكفاتهـم أحياءً وأمواتاً، والنار مسـكن أعداء الله. وسادسها : أن فـى الأرض بيته محبط الأوزار وتكثير السيئات وجالباً لهم مطالع معاشهم ومعادهم ، وسابعها: أن النار طبـعهـا العلو والإفسـاد. والله لا يحب المستكبـرين ولا المفسـدين، والأرض طبعها الخشوع والإخبات . وثامنهـا: أن النار لا تقوم بنفسها بل لابد لها من كل ما تقوم به ولا تستغنى عنه ، وتاسعها: أن التراب يفـسد صورة النار فيبطلها ويقهرها وإن علت عليـه . وعاشـرها: أن الرحمـة تنزل على الأرض فتـقبلهـا ، وتنزل على النار فتـأباها. وحادى عـشر : أن النار تطفأ بالتكبـير؛ فتـضمـحل عند ذكر الرب ، ولهـذا يهـرب الملعون منـها عند الأذان حـتى لا يسـمـعه. والأرض تبـتـهج بذلك وتستهدبه لصاحبها يوم القيامة. وثانى عشر: يكفر من فضل المخلوق من النار على المخلوق الأرض، لأن الله سـبحـانه خلقه بيـده، ونفخ فيـه من روحه، وأسـجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شئ .

تحزين الشيطان لابن آدم في المنام

عن أبى سـعـيـد الخـدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قـال: «إذا رأى أحـدكم رؤيا يحبها فإنـها من الله تعالى، فليحمد الله عليها وليـحدث، وفى رواية : فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » رواه البخارى .

وعن أبى قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الرؤيا الصالحة من الله تعالى، والحلم من الشيطان فمن رأى شيئا يكرهه؛فليتفل عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره» متفق عليه .

قال الحكيم الترمذى : لأن التفلة واصلة إلى وجه الشيطان فتصير قروحاً، وكذلك رمى الجمار إنما يرمى رأس الشيطان ومطلعه حيث طلع لآدم، ثم للخليل عليهما السلام . فإذا رمى الحاج شدخ رأسه حتى يجثى وإنما رمى بسبع حصبات لأنه أخلع رأسه من سبع أرضين ونفسه موثقة فى سجين تحت الأرض السابعة. فكذلك التفلة مع تعوذك بالله يرد ما جاء من الوسوسة ، كالنار إلى وجهه، فيحترق ويصير قروحاً .

رؤيا النبى ﷺ فى المنام

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ : «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بى» متفق عليه .

قال عامر بن سعيد البجلى : لما قتل الحسين رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال: إن رأيت البراء بن عازب فأقرءه منى السلام، وأخبره أن قتلة الحسين فى النار، وإن كاد الله أن يسخب أهل الأرض منهم بعذاب أليم، قال: فأخبرت البراء فقال: صدق رسول الله ﷺ .

ومنها: رأى بعضهم النبى ﷺ فى المنام، فذكر له كتاب «قوت القلوب لأبى طالب، فقال: لا تقل قوت القلوب، فإن قوت القلوب هو القرآن، وقد أنكر طائفة تسمية أبى طالب هذا الاسم . يقصد أبا طالب المكى.

ومنها: قال أبو زيد المروزى الفقيه الزاهد: كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبى ﷺ ، فقال لى: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعى ولا تدرس كتابى؟ فقلت: وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل البخارى. وكان أبو زيد يرويه عن الفربرى وهو أجل من رواه .

اجتهاد الشيطان علي المؤمن عند الموت(1)

وروى أبو داود فى سننه: أن إبليس يقول لأعوانه عند الموت: عليكم به فإن فاتكم الآن لم تقدروا عليه وعن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ : «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، وبشروهم بالجنة فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع ويمتحنون، وأن الشيطان أقربُ ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع ولمعاينة ملك الموت أشدُ من ألف ضربة بالسيف» رواه أبو نعيم، وقال الغزالى عند ذلك «فعند هذا يزيغ الله من يريد زيغه وهو قوله: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ أى: لا تزغ قلوبنا عند الموت، وقد هديتنا من قبل أزماناً، فإذا أراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة أو جبريل عليه السلام ، فيطرد عنه الشياطين، ويقول للمؤمن هؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الحنيفية والشريعة المحمدية ».

قال منصور بن عمار: «إذا مات الإنسان اقتسمه خمسة اشياء: المال للوارث، واللحم للديدان، والعظم للتراب والروح لملك الموت، والإيمان بالله إن كان سعيداً ، آو يخاف على أن يكون إيمانه للشيطان ».

وتوفى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، وهو يقرأ عند الموت: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (القمر: 54).

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يقوم من باب الميت صفان من الملائكة يتقبلونه بالاستغفار؛ فيصيح إبليس عند ذلك صيحة يتصدع منها عظام جسده، ويقول لجنوده : الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم، فيقولون: هذا كان معصوماً »، رواه أبو يعلى الموصلى .

---

(1) مصائب الإنسان .

قال سفيان: «إذا سئل الميت من ربك تزيأ له الشيطان في صورة ، فيشير إلى نفسه إني أنا ربك، فعلمنا أن للشيطان هناك سبيلاً .

فيما أعد لإبليس في جهنم ورجائه المغفرة

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أول من يُكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على جانبيه، ويسحبها خلفه وذريته من بعده، وهو ينادى: يا ثبوراه وينادون: يا ثبورهم، فيقال لهم : لا تدعوا اليوم ثبورًا[1] واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً»

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه» رواه الطبرانى من رواية سعد بن غيلان وهو مجهول .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال رسول ﷺ : «إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي ويجهز: إلهى مرنى أن أسجد لمن شئت . قال: فيجتمع إليه زبانيته فيقولون: يا سيدهم ما هذا التضرع ؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم».

قال: ثم تخرج الدابة من الصفا من صدع فى الصفا قال : فأول خطوة تضعها بأنطاكية فتأتى إبليس فتلطمه» . رواه الطبرانى بإسناد ضعيف .

---

(١) الثبور: الهلاك .

وجود الجن
وإمكانية رؤيتهم علي عدة صور

من عقيده أهل السنة والجماعة الإيمان بوجود الجن[1]، فالله سبحانه وتعالى أنزل سورة كاملة عن الجن فى القرآن الكريم، وعلى ذلك فمن أنكر وجود الجن فهو منكر لمعلوم من القرآن، وبذلك يخرج من ملة الإسلام والعياذ بالله .

كما أن العرب تعترف بالجن، وللجن عدة أسماء على مراتب فى اللغة قال أبو عمر بن عبد البر: «الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: جنى فإن ارادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا: عامر فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح فإن خبث وتعزم فهو شيطان فإن زاد على ذلك فهو مارد «فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا: «عفريت». وقال الفخر الرازى فى تفسيره : «واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة أما أكابر الفلاسفة فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم سموها بالأرواح .

ويقول النووى فى شرح حديث مسلم: عن السائب عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعته: قال: قال رسول الله ﷺ «إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا، من رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً ، فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان» .

يقول : قال العلماء: معناه وإن لم يذهب بالإنذار علم إنه ليس من عوامر البيوت رأى الجن التى تسكن مع الناس فى بيوتهم ، ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه، ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر ومن أسلم والله أعلم. وقد استثنى رسول الله ﷺ نوعين من الحيات، فقد روى عن النبى ﷺ الأمر بقتل ذى الطفتين والأبتر لأنهما يستسقطان الحبل، ويلتمسان البصر .

---

(١) العلاج الرباني . مجدي محمد الشهاوي .

(ذا الطُّفتين) بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء. هما الخطان الأبيضان على ظهر الحية. وأما الأبتر : فهو قصير الذنب .

قال العلماء : وفي الحيات نوع يسمى الناظر ، إذا وقع نظره على عين إنسان مات من ساعته .

من صور اتصال الجن والشياطين بالإنسان قديماً وحديثاً(١)

تتعدد صور اتصال الشياطين ببعض الناس من بنى البشر، فتظهر على أيديهم عجائب وغرائب بين حين وآخر : قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعى، ولهم مكاشفات، ولهم تأثيرات ، يأتون كثيراً إلى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتنزل عليهم بها، وتخاطبهم ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل فى الأصنام وتكلم عابدى الأصنام ، وتعينهم فى بعض المطالب، كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التى يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك فإنه قد تتنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب ، وقد تقضى بعض الحوائج إما بقتل بعض أعدائهم أو إمراضه، وإما جلب بعض ما يهدونه. وإما إحضار بعض المال . ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع .

وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المستغاث به إذا كان ميتاً، وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذى ناداه، بل يتصور الشيطان بصورته. فيظن المشرك الضال المستغيث أن الشخص نفسه أمامه .

يقول ابن تيمية : ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مكاشفة

(١) مصائب الإنسان من مكائد الشيطان. للإمام تقى الدين بن إسحاق .

ومخاطبة فقال: يرينى الجن شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج، ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به . قال: فأخبر الناس به ، ويوصلون إلى كلام من استغاث بى من أصحابى فأجيبه فيوصلون جوابى إليه .

وهذا بالضبط ما يحدث فيما يسمى (فتح المندل) ، إذ عن طريق فنجان به زيت أو غيره يستدل الساحر على المفقود، وكل هذا استعانة بالشياطين .

ومن اتصال الإنسان بالشياطين ما يعرف بالكهانة والعرافين والمنجمين الذين يدعون معرفة الخط والمستقبل بالنظر إلى النجوم والأفلاك .

والفكرة فى التنجيم، والكهانة، والعرافة، وضرب الرمل، وقراءة الكف والخط والفنجان واحدة فطالما ذهب إنسان ما إلى عراف أو كاهن أو غيرهما من المنجمين وصدقهم فقد كفر .

وثمة صور كثيرة أخرى لخدمة شياطين الجن لأوليائهم من الإنس. منها ما ذكره ابن الجوزى عن رجل كان يأتى إلى رخامة فى المسجد فينقلها بيده فتسبح، وكان يطعم الناس فاكهة الصيف فى الشتاء، ويقول للناس : اخرجوا حتى أريكم الملائكة فيريهم رجالاً فى الهواء .

وذكر أيضا عن أناس لا تنفذ فى أضلاعهم أو أجسامهم نصال الحراب والسهام .

وكان مسيلمة الكذاب معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه على بعض الأمور وكذلك الأسود العنسى . ومثل الحرث الدمشقى الذى خرج زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة، وكانت الشياطين يخرجون رجليه من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه.

ومن صوره ما يعرف بطيران نفس المتوفى تحمله الشياطين .

ومن السحر ما يقوم به المجاذيب الذين يضربون رؤوسهم ، ويطعنون أجسامهم بالسيوف والخناجر، وما يقوم به من يخيل للناس أنه يخرج الحصا والأحجار من بطونهم .

رنة الشيطان، ونداؤه ليلة البيعة

وقوف المشركين واجتماع الشيطان بهم فى دار الندوة فى أمر النبى ﷺ ، ونداء الشيطان، وصياحه بقتل النبى ﷺ يوم أحد .

ذكر بكر بن مخلد فى تفسيره: أن إبليس رن أربع رنات: رنة حين لعن، ورنة حين أهبط، ورنة حين ولد رسول الله ﷺ ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب .

قال سعيد بن جبير: «لما لعن الله إبليس حول صورته عن صورة الملائكة ورن رنة، فكل رنة منها فى الدنيا إلى يوم القيامة». رواه ابن أبى حاتم. وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «لما افتتح رسول الله ﷺ مكة رن إبليس رنةً اجتمعت إليه جنوده، فقال: ايئسوا أن ترتد أمة محمد - ﷺ - بعد يومكم هذا ولكن افتنوهم فى دينهم ، وأفشوا فيهم النوح» رواه الطبرانى والحافظ والضياء فى كتاب المختارة. الرنين: الصوت، وقد رن رنيناً . ولم يتكلم على ذلك الحافظ أبو موسى ولا ابن الأثير فى كتاب النهاية فى غريب الحديث .

وقال سعيد بن جبير: «لما رأى إبليس النبى ﷺ قائماً يصلى رن، ولما افتتح مكة رن رنة أخرى؛ إجتمعت إليه ذريته، فقال: ايئسوا أن ترتد أمة محمد ﷺ إلى الشرك بعد يومكم هذا ، ولكن افتنوهم عن دينهم، وافشوا فيهم النوح والشعر» رواه ابن أبى الدنيا .

قلت: وهذا محمول على نفى الشرك عن أمة الإسلام بأكملها، ولكن الكثير منهم وقع فى الشرك. وليس هذا الحديث ينفى الوقوع فى الشرك عن كل أحد من أمة محمد ﷺ ، وإلا فهناك عباد للقبور من المنسوبين إلى الإسلام، وبعضهم يخر ساجداً لأصحاب القبور كما هو مشاهد ومعروف . فضلاً عمن يدعوهم من دون الله، ويستغيث بهم، ويطلب منهم المدد وغير ذلك مما يطول بيانه .

صراخ الشيطان
لدي مبايعة الأنصار لرسول الله ﷺ

عن الحسن قال لما بويع رسول الله ﷺ بمنى صرخ الشيطان، فقال رسول الله ﷺ : هذا أبو ليلى قد أنذر بكم فتفرقوا ...

مجئ الشيطان فى صورة شيخ نجدى
في دار الندوة لما اجتمعت قريش للتشاور
في أمر رسول الله ﷺ

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : لما خرجوا فى اليوم الذى انعقد له كان ذلك اليوم يسمى الزحمة، فاعترض إبليس فى هيئة شيخ جليل عليه بت أى كساء غليظ، فوقف على باب الدار، فلما رأوه. قالوا: من الشيخ ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذى انعقدتم له. فجاء ليسمع ما تقولون! وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً. قالوا: فادخل، وقد اجتمع أشراف قريش، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، وإنا والله ما نأمنه من الوثوب علينا فأجمعوا فيه رأياً، فقال قائل : أحبسوه فى الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء من الموت، فقال الشيخ النجدى: لا والله ما هذا لكم برأى، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره إلى أصحابه ، فيثبوا عليكم فينتزعوه منكم ما هذا لكم برأى ...

في صياح الشيطان
أن النبي ﷺ قتل يوم أحد

ذكر حديثاً عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لما نصر الله عز وجل نبيه ﷺ كما نصره

يوم أحد.. إلى أن قال: وصاح الشيطان: قتل محـمد! فلم يشك فى أنه قد قتل فما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين نعرفه بكتفيه إذا مشى قال: ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا ....

أحقر أوقات الشيطان ودعائه علي نفسه بالويل والثبور

عن العباس بن مرداس السلمى ﷺ قال: دعا رسول الله ﷺ لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعـاء فأجابه: إنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً فأما ما بينـى وبينهم فقد غفرته، فقـال: يا رب، إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيـراً من مظلمتـه، وتغفر لهـذا الظالم، فلم يجب تلك العشـية بشىء فلمـا كانت غداة المزدلفـة أعاد الدعاء فأجابه : إنـى قد غفرت، قال: تبـسم رسول الله ﷺ ! فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله، إنك تبسـمت فى ساعة لم تكن تبتسم فيها، فقال: «تبسمت من عدو الله إبليس إنه لما علم أن الله سبحانه قد استجاب لى أخذ يدعو بالويل والثبور ويحثى التراب على راسه. رواه عبد الله بن أحمد فى المسند ، وأبو داود ، وابن ماجه، والطبرانى، والحافظ الضياء فى المختارة .

الشيطان يمس كل مولود حين يولد إلا من استثناه الله تعالى

قال الإمـام أحمـد: حدثنا عـبد الرزاق، أخـبرنا مـعمـر، عن الزهرى، عن ابن المسـيب، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قـال: «ما من مـولود إلا الشـيطان يمسـه حين يولد، فـيستـهل صارخاً من مس الشـيطان إياه إلا مريم وابنهـا». ثم يقول أبو

هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] أخرجاه في الصحيحين . وأجرى أهل السنة هذا الحديث على ظاهره من غير تحريف ولا تأويل على عادتهم في ذلك. وتأولت المعتزلة. قال الزمخشري: هذا الحديث، والله أعلم بصحته، فإن صح فمعناه: أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين ، وكذلك كل من كان في صفتها لقوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2] واستهلاله صارخاً من مسه تخييل وتصدير لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه، ويقول: هذا ممن أغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها   يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة المس والنخس كما يقول أهل الحشو فكلا ، ولو سلط إبليس على الناس ينخسهم لأمتلات الدنيا صراخاً وعياطاً مما يبلونا به من نخسه[3] انتهى .

وقد رد الأئمة هذا على الزمخشري ، وقالوا: الحديث صحيح لامطعن فيه، وتأويل الزمخشري جنوح منه إلى اعتزال منتزع من فلسفة منتزعة في إلحاد ظلمات بعضها فوق بعض .

قال بعض المحققين: وما أرى الشيطان إلا طعن في خواصر القدرية حتى يقرها، ووقر في قلوبهم حتى حمل الزمخشري وأمثاله على أن يقول في كتاب الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام بما يتخيل ، كما قال في هذا الحديث، ثم نظره بتخييل ابن الرومي جراءة وسوء أدب، ولو كان الصراخ غير واقع من المولود لأمكن على بعد أن يكون تمثيلاً، وما هو واقع مشاهد فلا وجه لحمله على التخييل .ا. هـ.

---

(١) سورة آل عمران : ٣٦ .

(٢) سورة ص : ٨٢ - ٨٣ .

(٣) انظر: كتاب «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل». للزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ ج١، ص ٤٢٦ .

وظاهر هذا الحديث أن الشيطان يمس كل مولود إلا من استثنى، ويدخل فى ذلك ما لو ذكر اسم الله عند الجماع، والحديث فى ذلك إنما جاء بنفى الضرر لا بنفى الأذى، فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: بسم الله. اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً» متفق عليه .

قال ابن الجوزى فى «كشف المشكل»: يحتمل أن لا يضره شيطان بالكفر، فيحفظ عنه ويحتمل أن يحفظ عن الكبائر، ويحتمل أن يكون توفيقه للتوبة إذا زل. وقال عطاء فى قوله تعالى : ﴿**وقدموا لأنفسكم**﴾ قال: هى التسمية عند الجماع. وقال مجاهد فى قوله تعالى: ﴿**وشاركهم في الأموال والأولاد**﴾. كان إذا جامع الرجل ولم يسم انطوت الجان على القلفة، فجامع فذلك قوله: ﴿**لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان**﴾ (الرحمن).

قلت: إن من المقرر فى علم الأصول أنه لا ينبغى صرف اللفظ عن ظاهره إلا بقرينة. ومعروف عن المعتزلة أنهم أقرب إلى الجهمية بنفيهم للصفات واقرب إلى القدرية، بقولهم: إن العبد يخلق أفعال نفسه ونقل عن ابن تيمية أن بعض المعتزلة ينكر وجود الجن، كما أنهم ينكرون رؤية الله تعالى فى الآخرة، وغير ذلك من العقائد الضالة. وقد نحى نحوهم طائفة من العلماء المعاصرين فنفوا مس الجن للإنس، ويقولون عن المس: أنه الوسوسة، ويصرفون الألفاظ عن ظاهرها بل، وينكرون النكاح والأكل والشرب من الجن هدانا الله وإياهم .

هرب الشيطان من الأذان ووسوسته للمصلين من المسلمين

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضى الأذان أقبل، فإذا ثوب بها أدبر،

فإذا قضى أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول له: اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى» متفق عليه .

بيت الشيطان على خياشيم ابن آدم

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليتوظأ وليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه».

في نصب الشيطان عرشه على الماء ، وإرسال سراياه

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجئ أحدهم ، فيقول: فعل كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً ، ويجئ أحدهم ، فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله فيدنيه، أو قال: فليتزمه، ويقول: نعم أنت » رواه مسلم .

كلام الأنبياء عليهم السلام وغيرهم للشياطين(١)

قال أبو العالية: لما رست السفينة رأى نوح ـ عليه السلام ـ إبليس على الكوثر فقال له نوح: أهلكت الناس غرقوا من أجلك. قال: فما تأمرني؟ قال: تتوب. قال: وهل لى من توبة؟ ادع ربك، فدعا نوح ربه. فأوحى إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم، فقال له نوح ـ عليه السلام ـ: قد جعلت لك توبة. قال: وما هى؟ قال: تسجد لقبر آدم. قال: أنا لم أسجد له حياً، فكيف أسجد له ميتاً؟ رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب «مكائد الشيطان» .

---

(١) مصائب الإنسان .

وله عن ابن عمـر قال: لقى موسى ـ عليـه السلام ـ إبليس. فقـال: يا موسى ! أنت الذى اصطفـاك الله برسالته وكلمـك تكليماً أذنبت ذنبـاً، وأنا أريد أن أتوب، فاشـفع لى إلى ربك أن يتوب علىّ. قال موسـى: نعم. فدعا موسى ربه، فـقال الله له: قد قـضيت حـاجتك فلقى مـوسى ـ عليه السـلام ـ إبليس لعنه الله، فقـال: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك. فـاستكبر وغضب ، وقال: أنا لم أسجد له حياً، أأسجد له ميتا؟ ثم قال إبليس: يا موسى، إن لك علىّ حقا بما شفعت لى عند ربى، فاذكـرنى عند ثلاث لا أهلكك فيـهن، اذكرنى حـين تغضب فـإن وجهى فى وجهك وعينى فى عينك، وأجرى منك مجرى الدم، واذكرنى حين تلقى الزحف، فإنى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف، فأذكره أهله وزوجته وولده حتى يولى، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم؛ فإنى رسولها إليك ورسولك إليها .

قال مكحـول أبو عثمـان: كان عيـسى ـ عليه السلام ـ يـصلى على رأس جبل فأتـاه إبليس، فقـال لعيـسى ـ عليه السـلام ـ: ألست تؤمن بالقـضاء والقـدر؟ قال عيسى ـ عليـه السلام ـ: نعم. قال : فالق نفـسك من شاهق فلا يصيـبك إلا ما قدر لك. فقال له عيـسى ـ عليه السلام ـ: «الرب يبتلى عبده ويختـبره، وليس للعبد أن يختبر ربه رواه ابن أبى الدنيا . وعن طاووس نحوه .

قلت: وهذا الحديث ذكـره العلامة ابن كـثير فى تفسـيره، وفى كتـاب «البداية والنهاية» .

وعن ابن عـباس: أن الشـيطان لقى عـيسـى ـ عليه السـلام ـ على عـتبـة بيت المقدس قـال: يا ملعون، أخـبرنى ما الذى صنعت بأمـة موسى؟ قـال: سولت لهم اليهـودية. قال ما تصنع بأمـتى؟ قال: آمرهـم أن يتخـذوك إلهاً. قال: مـا تصنع بأمة محمـد؟ قال: هيهات لا سـبيل لى عليهم، ولكن أحبب إليـهم الدنانير والدراهم؛ حتى تكون عندهم أشهر من قول لا إله إلا الله .

قال وهب بن منبه : لما ضُـربت الدراهم والدنانير حملها إبليس فقـبلها. وقال سلامى وقرة عينى وقرة قلبى بكما أغوى وبكما اطغى ، بكما أكفر بنى آدم ، بكما

يستوجب ابن آدم حبى. قال وهب بن منبه : فالويل ثم الويل لمن آثرهما على طاعة الله .

عن ابن عمر قال: كنا جلوساً عند النبى ﷺ فجاء رجل من أقبح الناس وجهاً، وأقبحهم ثياباً، وأنتن الناس ريحاً، والناس حُلق حُلق، فتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدى النبى ﷺ . فقال: من خلقك؟ فقال النبى ﷺ : الله. قال: فمن خلق السماء؟ قال": الله. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الله؟ فقال النبى ﷺ : «سبحان الله وأمسك لحيته وطأطأ رأسه ، فذهب فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: «عليَّ بالرجل» فطلبناه ، فكأن لم يكن، فقال رسول الله ﷺ : «هذا إبليس جاء ليشككم فى دينكم» رواه البيهقى فى دلائل النبوة . أ هـ .

وذكر ابن أبى الدنيا: أن إبليس قال: يا رب، اعفنى من السجود لآدم؛ أعبدك عبادة ما عبدكها أحد من خلقك. قال: فأوحى الله إليه إنما أطاع من حيث عصيت.

وذكر أيضا عن الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضى الله عنها - أنها قالت: بينما أنا فى مجلس إذ انشق سقفى، فهبط علىّ منه أسود مثل الجمل لم أر مثل سواده، قالت: فدنا منى يريدنى، قالت : وتبعته صحيفة فإذا فيها من رب عكب إلى عكب أما بعد: فلا سبيل لك على المرأة الصالحة بنت الصالحين ، قالت: فخرج من حيث جاء، وأنا أنظر إليه ، وكانت الصحيفة عندها .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا وهب بن جرير، أخبرنا أبى، عن الحسن، عن عمار بن ياسر قال: قاتلت مع النبى ﷺ الجن والإنس قيل: فكيف قاتلت بالجن؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزلنا منزلاً. فأخذت قربتى ودلوى لأستسقى من الماء، فقال رسول الله ﷺ : «إنه سيأتيك على الماء آت يخيفك منه» فلما كنت على رأس البئر إذ جاء رجل أسود، فقال: والله لا تستسقى منها اليوم ذنوباً واحداً، فأخذنى، فأخذته وصرعته، وأخذت حجراً فكسرت به وجهه وأنفه، ثم ملأت قربتى ، فأتيت رسول الله

ﷺ ، فقال: «هل أتاك على الماء أحد» قلت: نعم. وقصصت عليه القصة. قال: «أتدرى من هو؟ قلت : لا. قال: ذاك الشيطان ».

تعليمه الغناء والموسيقي

قال إبراهيم الموصلى: استأذنت الرشيد أن أتأخر عنه كل إسبوع يوماً، فأذن لى أن أتأخر يوم السبت، فبينما أنا فى دارى وحشمى وخدمى إذ أنا بشيخ ذى هيئة وجمال، وبيده عكاز مطعمة بفضة ، فدخلنى منه هيبة ووحشة، فسلم أحسن سلام، فرددت عليه وأذنته بالجلوس ، فجلس، ثم أخذ فى أحاديث الناس وأيام العرب، حتى زال الغضب، فقلت: أحب غلمانى أن يسرونى بهذا الشيخ، فقلت ألك فى الطعام. قال: إنى أعاف . قلت: الشراب؟ قال: نعم. فشربت وشرب، فقال: يا أبا اسحاق، هل لك أن تغنينى واحد ما قدم لك عند الخاص والعام؟ فخجلت فأخذت العود وتغنيت ، فقال: أحسنت يا إبراهيم، ثم قال: هل لك أن تعيده؟ فلم أجد إلى رده سبيلاً، فأخذت العود وتغنيت ، فقال: أجدت يا أبا اسحاق! ثم تغنيت، فقال: أحسنت سيدى، ويا بقية عودى، ثم قال أتأذن لعبدك فى جسه؟ قلت. نعم، فدعاه فإذا هو فى حجره .

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قُروح

أباها عليَّ الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

قال إبراهيم: فجاوبته الأبواب، ثم قال: يا إبراهيم : تعلّم، ثم غاب عنى ، فوثبت كالمجنون افتش، فأتيت النساء، فقلت لهن: رأيتن الشيخ؟ قلن: نعم. رأيناه عندك، وسمعنا غناءه، فبينما أنا كذلك إذ سمعت هاتفاً يقول: كان نديمك اليوم أبو مرة يا أبا إسحاق ، فقلت: لأطرفن أمير المؤمنين بذلك فأخبرت الرشيد .

قال بعض السلف: دليل هذا قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢)﴾ [الشعراء]

مم خلق الشيطان، وافتخاره بأصله

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ : «خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» رواه مسلم .

وقال تعالى حكاية عن إبليس أنه: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[1] . وقد اختلف العلماء فى إبليس. هل كان من الملائكة أم لا، على قولين . أحدهما: أنه كان من الملائكة قاله ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن المسيب، واختاره الشيخ موفق الدين، والشيخ أبو الحسن الأشعرى، وأئمة المالكية، وابن جرير الطبرى. قال البغوى: هذا قول أكثر المفسرين لأنه سبحانه أمر الملائكة بالسجود لآدم .

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ**﴾[2]. فلولا أنه كان من الملائكة . لم يكن عاصياً، ولما استحق اللعنة والخزى والنكال .

والقول الثانى: أنه كان من الجن، ولم يكن من الملائكة قاله ابن عباس فى رواية، والحسن وقتادة، واختاره الزمخشرى، وأبو البقاء العكبرى، والكواشى فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾[3]. فهو أصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس، ولأنه خلق من نار، والملائكة خلقوا من نور، ولأن له ذرية ولا ذرية للملائكة .

قال فى الكشاف: إنما تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة لأن إبليس كان فى صحبتهم، وكان يعبد الله عبادتهم، فلما أمروا بالسجود لآدم، والتواضع له كرامة له، كان الجنى الذى معهم أجدر بأن يتواضع .

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو الجن اسمه سموما، فقال الله له:

---

(١) سورة الأعراف : ١٢ ـ سورة ص : ٧٦ .

(٢) سورة البقرة : ٣٤ ـ وسورة الإسراء : ٦١ .

(٣) سورة الكهف : ٥٠ .

تمن فقال: أتمنى أن أرى ولا أُرى، وأن نغيب فى الثرى، وأن يصير كهلنا شاباً، فأعطى ذلك ، فإن الدهر يمر على إبليس فيهدمه، ثم يصبح وهو ابن ثلاثين سنة، وقد قيل إن الجان مسخ الجن، كما أن القردة والخنازير مسخ الإنس. وجاء ذلك عن ابن عباس بسند لا بأس به، وأجاب بعض العلماء عن قوله تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ أى من الملائكة الذين هم خزنة الجنة. قال سعيد بن جبير: من الذين يعملون فى الجنة. وقال قوم: من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلى أهل الجنة .

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يُقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحى، وخلق الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار .

قال ابن القيم: الصواب التفصيل فى هذه المسألة، وأن القولين فى الحقيقة قول واحد، فإن إبليس كان مع الملائكة بصورته، وليس منهم بمادته وأصله. فالنافى كونه من الملائكة، والمثبت لم يتواردا على محل واحد .

أسماء الجن عند العرب :

وقال ابن عبد البر: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب: فإذا ذكروا الجن خالصا، قالوا: جن، فاذا رأوا أنه ممن يسكن مع الناس، قالوا: عامر، فإن كان ممن يعرضون للصبيان قالوا: أرواح. فإذا خبث وتعرض، قالوا: شيطان، فإن زاد على ذلك وقوى أمره ، قالوا: عفريت.

ثبوت عالم الجن :

قال شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية: لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى وجود الجن وكذا جمهور الكفار، لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً فعلموه بالاضطرار، يعرفه العامة والخاصة. ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة، ونحوهم .

قال القاضى أبو بكر الباقلانى: كثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديماً،

وينفون وجودهم الآن، ومنهم نفر يُقر بوجودهم، ويزعم أنهم لا يرون لدقة أجسامهم. ونفوذ الشعاع فيها .. ومنهم من قال: إنهم لا يُرون . لأنهم لا ألوان لهم .

ابتداء خلقهم ،وهل خلق الجن قبل الإنس؟

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر فى المبتدأ حدثنا الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن عبد الرحمن بن سابط القرشى. عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: خلق الجن قبل آدم بألفى سنة .

عن ابن عباس قال: قال: كان الجن سكان الأرض، والملائكة سكان السماء وعُمارها، لكل سماء ملائكة، ولكل أهل سماء صلاة ، وتسبيح، ودعاء. ولكل أهل سماء فوق كأسمائهم من هو أشد عبادة، وأكثر دعاء، وصلاة، وتسبيحًا من الذين تحتهم :

وعن ابن عباس، قال: لما خلق الله تعالى سموما أبا الجن وهو الذى خلق من مارج من نار قال تعالى: تمن، قال: أتمنى أن نرى ولا نُرى، وأن نغيب فى الثرى، ولا يموت كهلنا حتى يعود شاباً، قال: فمعنى ذلك أنهم يَرون ولا يُرون، وإذا ماتوا غابوا فى الثرى، ولا يموت كهلهم حتى يعود شاباً، يعنى مثل الصبى الذى يُرد الى أرذل العمر».

وقال ابن اسحاق: حدثنى جويبر وعثمان بإسنادهما: أن الله تعالى خلق الجن، وأمرهم بعمارة الأرض، فكانوا يعبدون الله، حتى طال بهم الأمر، فعصوا الله تعالى، وسفكوا الدماء، وكان فيهم ملك يقال له يوسف! فقتلوه؛ فأرسل الله عليهم جندًا من الملائكة كانوا فى السماء الثانية، وكان يقال لهم : الجن فيهم إبليس وهو فى أربعة آلاف، فهبطوا فنفو بنى الجن من الأرض، وأجلوهم عنها والحقوهم بجزائر البحور. وسكن إبليس والجند الذين كانوا معه الأرض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها.

وحدث محمد بن اسحاق ، عن حبيب بن أبى ثابت وغيره! أن إبليس وجنده أقاموا فى الأرض قبل خلق آدم بأربعين سنة.

وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس قال : قال الله تعالى «إنى جاعل فى الأرض خليفة»، قالوا: ﴿**أتجعل فيها** ... ﴾الآية وقد كان فيها قبل أن يُخلق بألفى عام الجن بنوا الجان ، فأفسدوا فى الأرض، وسفكوا الدماء؛ فبعث الله عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى ألقوهم فى جزائر البحور.

أصناف الجن، وتشكلهم بأشكال مختلفة

أخرج ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وأبو الشيخ فى العظمة وابن مردويه ، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ : «خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح فى الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب، قال السهيلى: ولعل الصنف الثانى هو الذى لا يأكل ولا يشرب إن صح أن من الجن من لا تأكل ولا تشرب.

وأخرج الحكيم، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وأبو الشيخ، والحاكم، والبيهقى فى الأسماء والصفات. أن أبا ثعلبة الخشنى، قال: قال رسول الله ﷺ الجنة ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون، قال السهيلى وهذا الأخير هم السعالى.

وأخرج أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى ، عن ابن عباس قال: إن الكلاب هى ضعفة الجن، فمن غشيه كلب فى طعام فليطعمه أو ليوفره. وعنه إن الكلاب من الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم، فألقوا لهن، فإن لها نفساً.

وأخرج عن أبى قلابة عن النبى ﷺ قال: لولا أن الكلاب أمة، لأمرت بقتلها، ولكن خفت أن أبيد أمة ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم فإنه جنها ـ ومن جنها: وقد أخبر ﷺ أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة ، فقيل له: ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ، قال: الكلب الأسود شيطان، والجن تتصور بصور كثيرة ويتطورون ويتشكلون فى صور الإنس، والبهائم والحيات، والعقارب، والإبل، والبقر، والغنم، والخيل، والبغال، والحمير ، والطير .

روى الترمذى والنسائى ، عن أبى سعيد الخدرى يرفعه : «إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً، فأذنوه ثلاثاً، فإن بدا لكم فاقتلوه». قال القاضى أبو يعلى: الشياطين لا قدرة لهم على تغيير خلقهم، والانتقال فى الصور، وإنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضرباً من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة إلى صورة . فيقال: أنه قادر على التخييل والتصوير ، على معنى أنه قادر على قول إذا قاله وفعله نقله إلى صورة أخرى .

قال: والقول فى تشكيل ذلك. قال. والذى روى أن إبليس تصور فى صورة سراقة بن مالك، وأن جبريل تمثل فى صورة دحية الكلبى.

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم] ـ وروى ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان ـ عن عمر أنه ذكرت عنده الغيلان فقال: إن أحداً لا يستطيع أن يتغير.. عن صورته التى خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم شيئا من ذلك فأذنوه .

وأخرج أبو بكر الباغندى عن مجاهد، قال: كان الشيطان لا يزال يتراءى لى إذا قمت إلى الصلاة فى صورة ابن عباس، قال: فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندى سكينا فتراءى لى، فحملت عليه فطعنته، فوقع وله وجبة[1]، فلم أره بعد ذلك .

---

(١) الوجبة: الصوت الشديد .

سؤال عن الجن

تحت عنوان السؤال الثالث عشر عن الجن[1] :

الجن خلق من خلق الله. مخلوق من نار. يرانا ولانراه إلا إذا تشكل أي أخذ شكلاً حيوانيا أو إنسانياً، وفي هذه الحالة تحكمه الصورة أي يمكن إيذاؤه أو قتله. وهو مكلف بعبادة الله ومنه، الصالح والطالح وهم يشاركوننا حياتنا ويمكن إبعادهم عن مشاركتنا بالاستعاذة بالله من الشيطان ومن شر كل ذي شر وبالبسملة ﴿**وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا** (٤٦)﴾

[الإسراء]

وهم يشاركوننا في الطعام إذا لم نقل البسملة عند الأكل وهم يسبقوننا عند إتيان زوجاتنا إذا لم نسم باسم الله قبل المباشرة. ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** (٥٦)﴾ [الرحمن]

والله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** (٥٦)﴾ [الذاريات]

وهم يروننا ولا نراهم إلا إذا تشكلوا، وهم قادرون على إيذاء الإنسان إذا لم يتحصن ويستعذ بالله. ووسائل الايذاء بينها القرآن الكريم :

١ ـ الإيحاء: ﴿**وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم** (٢٢)﴾ [إبراهيم]

﴿**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** (١٦)﴾ [الأعراف]

٢ـ المس: ﴿**كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** (٢٧٥)﴾ [البقرة]

---

(١) مدخل إلى الطب الإسلامي ـ أ. د. على مطاوع .

والأمراض التى تنشأ عن الإيحاء والمس تشمل الهستيريا والصرع والأمراض النفسية وخصوصاً القلق النفسى وغيره، وخصوصاً الشك والذى يقوم بإيذاء الإنسان هم شياطين الجن وهم لا يفرقون بين الرجال والنساء .

أما مسلمو الجن فقد يصادقون الرجال أو النساء من الإنس .

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)﴾ [الجن]

﴿اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا (١٢٨)﴾ [الأنعام]

ويقول الرسول ﷺ : «النساء ناقصات عقل ودين»، كأن اتصال الجن بالنساء أكثر من الرجال، والجن إذا تلبس إنساناً لا يظل متلبساً به طول الوقت، ولكنه يفارقه بعض الوقت فيبدو حينئذ سليما خالياً من المرض. وإذا كان الجن شيطاناً فإن الشخص يكره سماع القرآن ولا يؤدى الصلوات إلا مكرها، ولا يركز فكره أثناء الصلاة، ولا يريد قراءة القرآن، ويطيل البقاء فى دورة المياه، ويحب الإنفراد بنفسه، والعزلة عن الناس .

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦)﴾ [الإسراء]

وهذه الوسيلة لإخراج الجن أى قراءة القرآن مثل سورة الجن أو آية الكرسى مع تكرار ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ [البقرة]

والعلاج الوقائى والعلاجى فى نفس الوقت هو قراءة المعوذتين كثيراً .

والبيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه الشيطان .

٤ـ والسحر الأسود هو التأثير الذى ينشأ عن تأثير شياطين الجن الكفرة، ويستخدم فى دفعه قراءة القرآن: المعوذتين، وآية الكرسى، والالتجاء إلى الله دائماً، وذكر الله عند كل عمل، والاعتقاد الجازم بأن الله هو الفعال وأنه (لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) .

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك .

ولذلك فالالتجاء إلى الله هو الوسيلة المضمونة لدفع هذا الأذى والله المستعان.

٥- ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿٩٨﴾﴾ [النحل]

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء] فالتعويذة هى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم بآيات من القرآن الكريم ،ودعوات مأثورات عن رسول الله ﷺ ، مع الاعتقاد الجازم بأن الله هو الفعال، وأنه هو الشافى، وأنه قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه .

٦- وتعدد التضاجع غير الشرعى يمكن اعتباره نوعا من الشذوذ الناشئ عن ضعف الإيمان والتلبس بالشيطان . والإناث من هذا النوع يمكن منعهن من الحمل باستعمال حقن البروجسترون فى العضل طويلة المفعول الذى يمتد مفعولها خمسة شهور تكرر إذا لم تزل حالتها المرضية أثناء هذه الشهور الخمسة .

خلق الجان وصفاتهم(١)

وروى عن الشيخ عبد الله صاحب «تحفة الألباب» أنه قال: قرأت فى بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رحمهم الله تعالى: أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجان خلق نار السموم، وخلق من مارجها خلقاً سماه جاناً، كما قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر]، وقال الله تعالى فى موضع آخر: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن] وقيل: إن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار، والجان من لهبها، والشياطين من دخانها، وقد جاء فى بعض الأخبار أن نوعا من الجن فى قديم الزمان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كانوا سكاناً فى الأرض براً وبحراً، سهلا وجبلا.

وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة، وكانوا يطيرون إلى السماء

(١) المستطرف للأبشيهى ص ٤٢ .

ويسلمون على الملائكة، ويستعلمون منهم خبر ما فى السماء، وكثرت نعم الله عليهم إلى أن بغوا وطغوا وتركوا وصايا أنبيائهم؛ فأرسل الله تعالى جنداً من الملائكة فحصل بينهم مقتلة عظيمة، وغلبوا الجن وطردوهم إلى أطراف البحار، وأسروا منهم أمما كثيرة.

وذكر المسعودى أن الفرس واليونان قالوا: كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترق السمع، ومنهم من ينط مع لهب النار، ومنهم من يطير، ولكل قبيلة ملك، وكان من جملتهم إبليس لعنه الله، ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكاً. وأقاموا على ذلك مدة طويلة، ثم تحاسدوا على الملك، وأغار بعضهم وجرت بينهم وقائع وحروب.

وكان إبليس لعنه الله يصعد إلى السماء ويختلط بالملائكة، فبعثه الله بجيوش من الملائكة، فهزم الجن، وقتلهم ، وتملك الأرض مدة طويلة إلى أن خلق آدم عليه الصلاة والسلام، واتفق له معه ما أتفق ، وأهبط آدم إلى الأرض وعظم شأنه ، فعند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ، ثم ألقى عليه قوة شهوة السفاد فهو لا يلد بل يلقح كالطير، ويبيض ويفرخ .

قيل أنه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان، فيسلطهم على الخلق، وأقربهم إليه وأدناهم منه، ومن مجلسه أكثرهم إيذاء للخلق. وفى الحديث: إن إبليس لعنه الله، قال: يارب، أنزلتنى إلى الأرض، وطردتنى وجعلتنى رجيما فاجعل لى سكنا قال: مسكنك الأسواق، قال: فاجعل لى طعاماً، قال: مالم يذكر اسمى عليه، قال: فاجعل لى شراباً قال: كل مسكر، قال: فاجعل لى مؤذناً. قال: المزامير، قال: فاجعل لى صيدا أو قال مصائد، قال: النساء .

مكايده لعنه الله

ذكر قصة برصيصا عابد بنى إسرائيل، ثم ذكر قصة العابد الذى أراد أن يقطع شجرة تعبد فكاد له الشيطان.

المتشيطنة، وهم أنواع كثيرة

منهـا الولهـان يوجـد فى جـزائر البـحـار على صـورة الإنسـان. حكى بعض المسافرين أنه عرض لمركب، وهو راكب على نعـامة يريد أخذ المركب، وصاح بهم صـيحـة عظيـمة خـروا منها عـلى وجوههم، وأخـذ بعض من فى المركب، ومنهـا السعلاة يحكى أن صنفاً منها يتزيا بزى النساء، وتتراءى للرجال .

الغول والقطرب والهواتف

للعـرب فى الغـيـلان والتـغول أخـبـار وأقـاويل، حـتى قـال النبى - ﷺ - «لاعدوى ولا طيرة ولا صفر ولاهام». وزعمـوا أن هذا الطائر يكون صغيراً ويكبر حـتى يصـيـر كـضرب مـن البوم ويـتوحـش ويصرخ، ويـوجد فى الـدبار المعطلة والنواويس ومصـارع القتلى، ويزعمـون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتـعلم ما يكون من خـبره فـتـخبـر الميت. والصـفر زعـمـوا أن الإنسان إذا جـاع عض على شرسوته الصفر، وهى حية تكون فى البطن .

الغيلان والتـغول - للعرب فى الغيـلان والتغول أخبار وأقـاويل . يزعمون أن الغول تظهـر لهم فى الفلوات فى أنواع الصور فيخـاطبونها وتخاطبـهم، وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشـؤوم، وأنه خرج منفرداً لم يستأنس وتوحش، وطلب القفار، وهو يشبـه الإنسان والبهيمة ويتراءى لبعض السـفار فى أثناء السفر وفى الفلوات وفى الليل .

وقـال الجـاحظ: الغول كـل شىء يتعـرض للسـيـارة ويتلون فى ضـروب من الصـور، وفيـه خلاف وقـالوا: إنه ذكـر وأنثى إلا أن أكثـر كـلامهم أنه أنثى. وأمـا القطرب فى قولهم. فهو نوع من الأشخاص المتشيطنة يعرف بهذا الإسم فيظهر فى أكناف اليمن وصـعيد مصـر فى أعاليه، وربما يلحق الإنـسان فينكحه، فـيدود دبره فيموت. وربما نزل على الإنسان وأمـسكه، فيقول أهل تلك النواحى التى ذكرناها: أمنكوح هو أو مذعـور فإن كان قد نكحـه يأسوا منه وإن كان قد ذعـر سكن روعه

وشجع قلبه، وإذا رآه الإنسـان وقع مغشياً عليه، ومنهم من يظهـر له فلا يكترث به لشهامته وثبات قلبه .

ذكر الهواتف: أمـا الهواتف: فقد كـانت كثرت فى العرب، وكـان أكثرها أيام وُلدَ سيدنا رسول الله ﷺ ، وإن من حكم الهواتف أن تهـتف بصوت مسـموع وجسم غير مرئى .

ومن عجيب ما حكى من أمر الهواتف[1]: ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال: خرجنا حجاجاً ، وصاحبنا رجل وجعل يقول فى طريقه :

ليت شـعرى هل بغت عليَّ . فلمـا انصرفنـا من مكة قالهـا فى بعض الطريق، فأجابه صـوت فى الظلام: نعم ... حجية . وهو رجل أحـمر ضخم فى قفـاه كيه. فـسكت الرجل ، فلما سـرنا إلى البـصرة أخـبرنا ذلك الرجل قـال: دخل جيـرانى يسلمون عليّ فـإذا فيهم رجل أحمر ضـخم فى قفاه كيـه، فقلت: لأهلى من هذا؟ قالت: رجل كان الطف جـيراننا بنا، فجزاه الله خيـراً ، فسألته عن اسمـه ، فقالت: حجية . فقلت الحقى بأهلك .

قلت: يظهـر مما سبق أن الغول والـقطرب والهواتف أنواع من الجن وقـد ذكر ذلك المسعودى وغيره .

وقال بعض المسافرين[2] : بينما نحن مسافـرون ذات ليلة إذ عرض لى قضاء الحاجة، فـانفردت عن رفقتى، وضللت الطريق عنهم، فبـينما أنا سائر فى أثرهم إذ رأيت ناراً عظيمة وخيمة ، فجئت إلى جانبـها ، وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها، فسألتها عن حالها، فقالت: أنا من فزارة اختطفنى عفريت يقال له: ظليم، وجعلنى ههنا، فـهو يغيب عنى بـالليل ، ويأتينى بالنهار، فـقلت لها امـضى معى ، فـقالت:

---

(١) المستطرف للأبشيهى .

(٢) المستطرف ـ خلق الجن وصفـاتهم بشئ من الاختصار، وكذلك أوردها الشبلى فى آكام المرجان فى أحكام الجان.

أهلك أنا وأنت، فإنه يتبعنا ويأتينا، فيأخذنى ويقتلك، فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلى، وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت ، فأنخت لها ناقتى، فركبتها، وسرت بها حتى طلع الفجر، فالتفت ، فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان فى الأرض ، فقالت: ها هو قد أتانا، فأنخت الناقة، وخططت حولها خطاً، وقرأت آيات من القرآن ، وتعوذت بالله العظيم، فتقدم وأنشد يقول:

يـا ذا الذي لـلـحين يـدعـــوه الـقــــدر
خـــل عـــن الحـــسنـــاء ثـــم مـــر
وإن تكـن ذا خـــبـــرة فـــينا اصـطبـر

قال فأجبته :

يـا ذا الـذي للـحين يـدعـوه الحـــمـــق
خل عـن الحـــسنـاء رســـلاً وانطـلـــق
مـــــا أنـت في الجـن بـأول من عـــشـق

قال: فبدى لى فى صورة أسد، وجاذبنى وجاذبته ساعة، فلم يظفر أحد منا بصاحبه، فلما آيس منى قال: هل لك فى جز ناصيتى، أو إحدى ثلاث خصال؟ قلت: وما هن؟ قال: مائتان من الإبل، أو أخدمك أيام حياتى، أو ألف دينار الساعة، وخل بينى وبين الجارية، فقلت: لا أبيع دينى بدنياى، ولا حاجة لى بخدمتك، فاذهب من حيث أتيت. قال: فانطلق، وهو يتكلم بكلام لا أفهمه، وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها، وجاءنى منها أولاد .

قيل لما سخر الله تعالى الجن لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ نادى جبريل عليه السلام: أيها الجن أجيبوا نبى الله سليمان بن داود بإذن الله تعالى، قال: فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيران والأودية والفلوات والآجام وهم يقولون: لبيك لبيك والملائكة تسوقهم سوق الراعى للغنم حتى حشرت بين يدى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ طائعة ذليلة .

وكانوا إذ ذاك أربعا وعشرين فرقة، فنظر إلى ألوانها، فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر، وعلى صورة جميع الحيوانات، ومنهم من رأسه رأس أسد وبدنه بدن الفيل، ومنهم من له خرطوم وذنب، ومنهم من له ودن وحوافر، وغير ذلك من الأنواع.

قال: فعند ذلك تعجب نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام، وسجد لله شكراً: وقال: إلهى ألبستنى هيبة من عندك، وجعل يسأل عن طباعهم، وعن طعامهم وشرابهم، وهم يجيبونه، ثم فرقهم فى الصنائع: من قطع الصخور والأحجار والأشجار والغوص في البحار، وأبنية الحصون، وفى استخراج المعادن والجواهر. قال الله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ [ص]

استراق السمع

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - يبلغ به النبى ﷺ[1] قال: «إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان[2]، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذى قال: الحق وهو العلى الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع، هكذا واحد فوق الآخر. ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها إلى صاحبه، فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذى يليه إلى الذى هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا ويكون كذا وكذا فوجدناه حقاً؟ للكلمة التى سُمعت من السماء.

تحريض الشيطان الإنسان على الشرك

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - «صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد. أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل،

---

(١) أي: حديث مرفوع. (٢) حجر.

وأمـا يغوث فكانت لمراد، ثم لـبنى غطيف بالجرف عنـد سبـأ. وأما يعـوق فكانت لهمدان. وأما نسـر فكانت لحمير، لآل ذى الكلاع. أسماء رجـال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشـيطان إلى قومهم أن انصـبوا إلى مجالسـهم التى كانوا يجلسـون أنصاباً وسـموها بـأسمـائهم ففـعلوا ، فلم تعـبد، حـتى إذا هلك أولئك ونسّخ العلم عبدت:

وقد أخـرج الفاكهى من طريق ابن الكلـبى قال: كان لعـمرو بن ربيع رئى من الجن، فأتاه فقال: أجب أبا ثمامة، وادخل بلا مـلامة. ثم ائت بساحل جدة، تجد بها أصنامـاً معدة. ثم أوردهـا تهامة ولا تهـب. ثم ادع العرب إلى عـبادتهـا تجب. قال فأتى عمرو ساحل جدة بها وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً، وهى الأصنام التى عبـدت على عهد نوح وإدريس ثم إن الطـوفان طرحها هـناك فسفى عليـها الرمل فاستخرجها عمرو، وخرج بها إلى تهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب. وعمرو هو بن لحى لعنه الله .

مس الصبيان

روى البخارى فى الفتح حـدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عـبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سـعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «مـا من مولود يولد إلا والشـيطان يمـسه حـين يولد، فيـستـهل صارخـاً من مس الشـيطان إياه، إلا مـريم وابنهـا. ثم يقـول أبو هريرة: واقـرءوا إن شئـتـهم ﴿وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ (آل عمران: ٣٦).

قوله وباب وإنى أعـيذها بك وذريتـها من الشيطان الـرجيم. أورد فيـه حديث أبى هريرة مـا من مـولود بولد إلا والشيطـان يمسـه الحديـث. وقد طعن صـاحب الكشاف، فى معنى الحديث وتوقف فى صحتـه فقال: إن صح هذا الحديث فمعناه أن كل مولود يطمـع الشيطان فى إغوائه إلا مـريم وابنها فإنـهما كـانا معصـومين، وكـذلك من كان فى صـفتـهمـا لقوله تعـالى: ﴿إلا عـبادك منهم المخلصين﴾ قال:

واستهلال الصبى صارخاً من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه. وأما حقيقة النخس والمس كما يتوهمه أهل الحشو فكلا، ولو سلط إبليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخاً انتهى .

وكلامه متعقب من وجوه، والذى يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال فى معناه، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء بل ظاهر الخبر أن إبليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته ، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك، فهذا وبه الاختصاص ، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين ، وأما قوله : «لو سلط إبليس الخ ...» فلا يلزم من كونه جعل ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك فى حق كل أحد، وقد أورد الفخر الرازى هذا الإشكال، وبالغ فى تقريره على عادته، وأجمل الجواب فما زاد على تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل، لأن الشيطان إنما يغوى من يعرف الخير والشر، والمولود بخلاف ذلك، وأنه لو مكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من إهلاك وإفساد، وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما، إلى آخر كلام الكشاف . ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتملة، ومع الاحتمال لا يجوز رفع الخبر انتهى. وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم ، والجواب عن إشكال الإغواء يعرف مما تقدم أيضاً، وحاصله أن ذلك جعل علامة فى الابتداء على من يتمكن من إغوائه. والله أعلم .

سورة قل أوحى إلىَّ

عن ابن عباس : قال انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه. عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم

الشهب، فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث.

فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحداً. وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿**قل أوحى إليَّ أنه استمع نفر من الجن**﴾، وإنما أوحى إليه قول الجن .

وقد أخرج الترمذي والطبري حديث الباب من طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كانت الجن تصعد إلي السماء الدنيا يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافاً ، فالكلمة تكون حقاً وأما ما زادوا فيكون باطلاً، فلما بعث النبي ﷺ منعوا مقاعدهم ولم تكن النجوم يُرمي بها قبل ذلك. وأخرجه الطبري أيضا وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولاً أوله «كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي» الحديث فبينما هم كذلك إذ بعث النبي ﷺ . فدحرت الشياطين من السماء، ورموا بالكواكب، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا: هلك أهل السماء .

وكان أهل الطائف أول من تفطن لذلك فعمدوا إلي أموالهم فسيبوها وإلي عبيدهم فعتقوها، فقال لهم رجل: ويلكم لا تهلكوا أموالكم ، فإن معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء، فأقلعوا ، وقال إبليس: حدث في

الأرض حدث، فـأتي من كل أرض بتربة فـشمهـا، فقال لتـربة تهامـة: ههنا حدث الحدث ، فصرف إليه نفراً من الجن ، منهم الذين استمعوا القرآن .

قصة إبليس مع آدم عليه السلام(١)

تتلخص قصـة آدم في أن الله تعالي أخبـر ملائكته أنه سيـخلق بشراً من طين، وأمرهم إذا سواه ونفخ فيه من روحه أن يقـعوا له ساجدين سجود تكريم بالطبع لا سجود عـبادة لأن الله لا يأمر أحداً أن يتوجـه بالعبادة إلي سواه ـ أو بعـبارة أخري كان ذلك احتفالاً بتمام تكوين آدم بشراً سوياً .

سوي الله تعالي آدم من طين من حـمأ مـسنون «متـغيـر» حتي إذا صـار ذلك الطين صلصـالاً يصير إذا ضرب كالفخار نفخ فيه من روحه فإذا هو إنسان من لحم ودم وعظم وعـصب يتـحرك بإرادته ويـدرك فسـجـد الملائكة كلهم أجـمعـون إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأبـي أن يسجد استكباراً، ونسب إلي الله الظلم في أمره بالسجـود لآدم، وقال أنا خير منه خلقتـني من نار، وخلقته من طين فطرده الله من الجنة إقرأ قوله تعالي :

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ [البقرة]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١)﴾ [الأعراف]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨)

(١) قصص الأنبياء للنجار تحت عنوان خلق آدم من الطين وأمر الملائكة بالسجود.

فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٢٩) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٣٠) إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين (٣١)﴾ [الحجر]

﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٤)﴾ [ص]

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (٥٠)﴾ [الكهف]

محاجة إبليس لله في مخالفته عن أمره بالسجود(١)

سأل الله تعالي إبليس عن السبب الذي منعه من السجود إذ أمره؛ فاحتج بأنه أفضل من آدم الذى خلقه من طين من صلصال من حمأ مسنون؛ وأن من الظلم أن يُخلق هو من عنصر النار الذي هو أشرف من الطين ثم يؤمر بالسجود لتلك الكتلة، ونسب الله تعالي إلي الظلم وأبدي غاية التكبر . فأعلمه الله بأنه من أهل النار لاستكباره، وبأنه مطرود من الجنة لذلك السبب وهو الكبر، ونسبة الظلم إلي الله .

إنظار إبليس إلى يوم الدين

طلب من الله تعالي أن ينظره إلي يوم الدين، وتوعد آدم الذي طرد بسببه من

(١) قصص الأنبياء للنجار صـ ١٤ .

الجنة بإن يغوي ذريته ويفسدهم علي الله، وأن يسعي في أن يجعل أكثرهم غير شاكرين لله إلا عباد الله المخلصين فوعده الله هو وكل من أطاعه من ذرية آدم بالنار . اقرأ قوله تعالي:

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨)﴾ [الأعراف]

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣)﴾

[الحجر]

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً (٦٥)﴾ [الإسراء]

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) ﴾

[ص]

سكنى آدم وزوجته الجنة وخروجهما منها بسبب إغواء إبليس لهما

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ﴾

[البقرة]

﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) ﴾

[الأعراف]

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) ﴾

| طه |

من هم الجن(١)

الجواب: أن الجن خلق من خلق الله لا نعلم حقيقتهم ولم نرهم . قال تعالي: ﴿**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم**﴾ والاعتقاد بهم واجب. وهو من الأمور السمعية التي أخبر بها المعصوم ﷺ بنص قاطع الثبوت والدلالة ولولا أن الله ذكرهم في القرآن ما علمنا بوجودهم ولا سلمنا .

وهم يتوالدون ويتناسلون . لقوله تعالي: ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو** ﴾ . ومنهم البار والفاجر لقوله تعالي حكاية عنهم: ﴿**وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون**﴾ ولم يقل أحد أنهم أفضل من البشر » .

وقد ذكر لفظ الجن والجان والجنة ٣٢ مرة في إحدي وثلاثين آية من القرآن الكريم ، وهاكم جدولاً بهذه الآيات :

---

(١) قصص الأنبياء للنجار.

السورة	رقمها	أرقام الآيات	السورة	رقمها	أرقام الآيات
الأنعام	٦	١٠٠ـ١١٢ـ١٢٨ـ٣٠	الصافات	٣٧	١٥٨
الأعراف	٧	١	فصلت	٤١	٢٥ ـ ٢٠
هود	١١	٣٨ـ١٧٩	الأحقاف	٤٦	١٨ ـ ٢٩
الحجر	١٥	١١٩	الذاريات	٥١	٥٦
الإسراء	١٧	٢٧	الرحمن	٥٥	١٥ـ ٣٣ـ ٣٩ـ٥٦ـ٧٤
النمل	٢٧	٨٨	الجن	٧٢	١ ـ ٥ ـ ٦
السجدة	٣٢	١٧ـ ٣٩	الناس	١٤	٦
سبأ	٢٤	١٣			

وقد ذكر الجن في كتب الأنبياء: وفي الإنجيل بلفظ جن وجان وإبليس وشيطان وشياطين ص ٢١ تكوين: ١٧ فسمع الله صوت الغلام ونادي ملاك الله هاجر من السماء .

ص١ حتي: ٢ وفيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب .

ص٢: ١٣ وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في البئر

ص٤ متي: ٦ ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.

ينكر بعض الناس وجود أحياء من الملائكة والجن فيؤول الكلمات الدالة علي وجود هذين الصنفين من العوالم بأن الملائكة هي قوي النظام والنواميس الخاضع لها العالم، وأن الجن والشياطين وإبليس إنما تدل الناس قوى الشر المتمردين وروح الإفساد .

هنا الفريق من الناس يري رأي الماديين الذين لا يثبتون إلا ما وقع تحت حسهم ولا يقرون بشيء وراء المادة فحذا حذوهم ليقال إنه راق مثلهم وعمدا إلى صريح القرآن يؤوله حتي يجمع بين الإيمان بالله والقرآن وجحد الملائكة والجن .

والذي أقوله: إن ذلك التأويل ليس ضرورياً بل لا ينبغي ، فإن الملائكة والجن

ليس وجودهم من المستحيل في شئ حتي يكون ذكرهم مفسداً للعقل فنلجأ إلي التأويل حتي لا يتعارض المعقول والمنقول بل وجودهم في دائرة الإمكان العقلي. وعدم رؤيتنا للفريقين لا يستلزم عدم وجودهما فقد كانت كل الميكروبات وسائر ما لا يري إلا بالآلات المكبرة غائبة عن حس أهل هذا العالم زمناً طويلاً فلم يوجب عدم رؤيتها الحكم بعدم وجودها بل كانت في كل هذه الآماد العظيمة موجودة تكبر وتنمو وتتكاثر ولا علم لنا بوجودها ـ وأي مانع يمنع من القول بأن الله تعالي لو ركبّ حواسنا تركيباً آخر لانكشف لنا عالم الملائكة وعالم الجن وعوالم أخري لم نخبر بها فالالتجاء إلي تأويل لفظ الجن ولفظ الملائكة علي النحو الذي ذهب إليه لا ضرورة له. وما نجهل حقيقته كثير في جنب ما نعلم.

توجد أمور كثيرة لا نراها ولا نعلم حقيقتها، وإنما نحس آثارها كالكهرباء، والمغناطيسية والجاذبية والضوء. ومع ذلك نقول بها.

والطبيعة موجودة فيها أمور كثيرة وقوي خاصة ربما أظهرها العلم في المستقبل فهل من حقنا أن ننكرها لأن أبصارنا وحواسنا لا تقع عليها، كلا. فإن الناس مع كثرة الاختراع والابتداع منذ وجد الناس إلي اليوم لم يقفوا من أسرار الكون علي جزء من مليون ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾.

قد يكون هؤلاء المنكرون للملائكة قد غرهم ما كتبه أستاذنا الإمام في تفسيره من تأويل الملائكة علي وجه لم ينكره الماديون ومن نزع منزعهم فإن الإمام ـ رحمه الله ـ لم ينكر الملائكة كما ينكرون . وإنما يعمد إلي التأويل لمن ينكر عالم الغيب ويجحد الملائكة، وقد أورده علي أنه مذهب آخر لبعض المفسرين في فهم معني الملائكة، وذلك لتقريب المعني فى أذهان الجاحدين من الماديين وغيرهم. وعلي الجملة فإن أري أن فهم معني الملائكة وذلك لتذيب المعني من أذهان الجاحدين من الماديين وغيرهم. وعلي الجملة! فإني أري أن فهمهم علي الوجه الذي بينت هو ما يجب علي المؤمن اعتقاده. فإذا وجد منكر لهم قربنا له المعني علي الوجه الذي أورده الأستاذ الإمام رحمه الله. راجع صـ ٢٧٤ . ح١ تفسير المنار، انتهى.

قلت:

- إن منكر الجن والملائكة كافر لإنكاره معلوما من الدين بالضرورة.

- لإن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان كما جاء في سورة البقرة ﴿ **كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...**﴾ الآيات ﴾ (خواتيم سورة البقرة).

- من أوّل الجن والملائكة فقد ضل ضلالاً بعيداً. لأنه ليس له حجة في هذا التأويل، والجن والملائكة وردا في القرآن والحديث النبوي مئات المرات وينسب إليهما أفعال وأقوال كثيرة جداً، وليس هناك أي وجه أو تبرير للتأويل في هذا الشأن وإلا فتحنا الباب للباطنية والملحدين لتأويل كل ما جاء في القرآن والسنة بدون ضابط أو رابط. وقد كفر الباطنية بالتأويل الفاسد والقول بأن الباطن هو المراد دون الظاهر وأوّلوا نصوص القرآن دون سند أو دليل من عقل أو نقل أو لغة فخلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم وهدموا الشريعة وتحللوا منها وجاؤا بشريعة من عند أنفسهم.

- ومثل هذا الشطح الذي وقع فيه الشيخ محمد عبده عند تفسير ﴿**ترميهم بحجارة من سجيل**﴾، سورة الفيل بأنها ميكروبات .. وقانا الله شر الشطح والزلل . وهذا جاء في تفسير جزء عم للشيخ الإمام.

الميت يحضره الشيطان عند موته

وروي عن النبي[1] ﷺ أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان واحدٌ عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه علي صفة أبيه ، يقول له : يا بني إني كنت عليك شفيقا ولك محباً، ولكن مُتْ علي دين النصرانية فهو خير الأديان، والذي علي شماله علي صفة أمه، تقول له : يا بني إنه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء، وفخذي لك وطاء ، ولكن مت علي دين اليهود وهو خير الأديان.

(١) التذكرة للقرطبى صـ ٣٨ وما بعدها.

ذكره أبو الحسن القابسي في شرح رسالة ابن أبي زيد له ، وذكر معناه أبو حامد في كتاب «كشف علوم الآخرة»، وإن عند ذلك أن إبليس قد أنفد أعوانه إلي هذا الإنسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به، فيأتون المرء وهو علي تلك الحال فيمثلون له وهو معني قوله تعالي : ﴿**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة**﴾ أي لا تزغ قلوبنا عند الموت، وقد هديتنا من قبل هذا زمانا، فإذا أراد الله بعبده هداية وتثبيتاً جاءته الرحمة، وقيل : هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين، ويمسح الشحوب عن وجهه فيبتسم الميت لحاله ، وكثير من يري مبتسماً في هذا المقام فرحاً بالبشير الذي جاءه من الله تعالي ﴿**وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾ ثم يقبض.

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : حضرت وفاة أبي أحمد، وبيدي الخرقة لأشد لحييه، فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده: لا بعدُ لا بعد . يقول هذا مراراً فقلت له : يا أبت أي شئ ما يبدو منك؟ فقال: إن الشيطان قائم بحذائي عاض علي أنامله يقول : يا أحمد فتني وأنا أقول لا . بعد لا. حتي أموت.

وقد سمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر القرطبي بثغر الإسكندرية يقول : حضرت شيخنا أبي جعفر أحمد بن محمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر. فقيل له: قل لا إله إلا الله، فكان يقول : لا . لا. فلما أفاق ذكرنا له ذلك فقال : أتاني شيطانان عن يميني وعن شمالي. يقول أحدهما مت يهوديا فإنه خير الأديان. والآخر يقول : مت نصرانياً فإنه خير الأديان . فكنت أقول لهما: لا. لا إليَّ تقولان هذا؟ فكان الجواب لهما لا لكما.

أخبار عن الجن

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن فاطمة بنت جيش قالت: كنت استحاض حيضة شديدة فشكوت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: إنما هذه ركضة من

ركضـات الشيطان. ولا ينافي هذا قـوله في الحديث الصحـيح : إن ذلك عرق لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم فإذا ركض ذلك العرق، وهو جار فيه سال منه الدم وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد علي سائر عروق البـدن، ولهذا تتـصرف السـحرة في النزيف مـن المرأة، وإنما يستـعينون فـيه بركض الشيطان.

وأخرج عن ابن مسعود قال «إن الشيطان يجري من ابن آدم في العروق مجري الدم حتي إنه يأتي أحـدكم وهو في الصلاة فينفخ في دبره ويـبل إحليله ثم يقول : قد أحدثت فلا ينصرفن أحدكم حتي يجد ريحاً أو يسمع صوتاً أو يجد بللاً».

وأخرج ابن أبي الدنيا[1] من طريق علي بن عاصم عن بعض البـصريين قال: كان عالم وعـابد متواخيين فـي الله فقالت الشيـاطين لإبليس : إنا لا نقدر علي أن نفرق بينهما. فقال إبليس : أنا لهـما . فجلس بطريق العابد إذ أقبل حتي إذا دنا منه إبليس قام إليه في مثال شيخ كبير بين عـينيه أثر السجود، فقال للعابد : إنه قد حاك في صـدري شئ أحـببت أن أسـألك عنه، فـقـال العـابد : سل: فـإن يكن عندي أخـبرتك. فـقـال له إبليس : هل يسـتطيع الله ـ عـز وجل ـ أن يجـعل السمـوات والأرض والجبال والشـجر والماء في بيضة من غيـر أن يزيد في البيضة شـيئا، ومن غير أن ينقص من هذا شيئا؟ فقال له العابـد: من غير أن يزيد في البيضة شيئا، ومن غيـر أن ينقص من هذا شيئـاً! كالمتعـجب، فوقف العابد فـقال له إبليس: امض ثم التفت إلي أصحابه فقال: أما هذا فقـد أهلكته جعلته شاكاً في الله ـ عز وجل ـ ثم جلس علي طريق العالـم وسـأله كما سأل العابد فـقال العالم : نعم. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)﴾ [يس] فقال إبليس: من قبل هذا أوتيتـم.

---

(١) لقط المرجان للسيوطى .

هل الجن يأكلون ويشربون

إن الأحاديث الصحيحة صريحة في أن الجن يأكلون ويشربون ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته بينما هو يتبعه بها فقال: من هذا؟ فقال : أنا أبو هريرة: فقال: أبغني أحجاراً أستنقض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة. فأتيته بأحجار أحملها في ثوبي حتي وضعتها إلي جنبه، ثم انصرفت ، حتي إذا افرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة؟ قال: هما من طعام الجن، وأنه أتاني وفد جن نصيبين - ونعم الجن - فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا فيها طعماً[1] .

- وروي مسلم من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله [2] .

- وروي مسلم في صحيحه عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتي يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنما حضرنا معه مرة طعاماً، فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده رسول الله ﷺ ثم قال: إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها[3] وزاد مسلم في رواية «ثم ذكر اسم الله وأكل .

---

(١) البخاري (٧ / ١٧١ فتح).
(٢) مسلم (١٣ / ١٩١ نووى).
(٣) مسلم (١٣ / ١٩٠ نووى).

ومعني تدفع: أي تجري بسرعة كأن شيئاً يدفعها من خلفها.

- وفي صحيح مسلم أيضًا عن جابر بن عبدالله - ﷺ - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء [1].

وقد اختلف في أكل الجن وشربهم علي ثلاثة أقوال:

الأول - أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون، وهذا قول باطل لا دليل عليه.

الثاني - أن صنفا منهم يأكلون ويشربون، وصنفا لا يأكلون ولا يشربون وهؤلاء استدلوا بما رواه ابن عبدالبر عن وهب بن منبه قال: الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالي والغول والقطرب. أورده الحافظ في الفتح [2].

واستدلوا أيضًا بحديث أبي ثعلبة وهذا محتمل.

الثالث - أن جميعهم يأكلون ويشربون، وهو أكثر احتمالاً من الذي قبله بل هذا الذي تدل عليه وتؤيده الأحاديث.

الجن يتشكلون ويتصورون

روي البيهقي في مناقب الشافعي. بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: «من زعم أنه يري الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً».

قال وهذا محمول علي من يدعي رؤيتهم علي صورهم التي خلقوا عليها،

---

(١) مسلم (١٣ / ١٩٠ نووي).

(٢) فتح الباري (٦ / ٣٤٥).

وأما من ادعي أنه يري شيئاً منهم بعد أن يتطور علي صور شتى من الحيوانات فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور[١].

وقال النبى ﷺ : الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل :

وعن أبى قلابة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، ولكن خفت أن أبيد أمة، فاقتلوا منها كل أسود بهيم فإنه جنها أو من جنها» .

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : «إذا قام أحدكم يصلي فأنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود، قلت: يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر قال: يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: الكلب الأسود شيطان[٢].

ولقد تصور إبليس يوم بدر بصورة سراقة بن مالك سيد بني مدلج، وجاء مع المشركين بجنده قال للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب، فرمي بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين، وأقبل جبريل عليه السلام إلي إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولي مدبراً وشيعته. فقال الرجل: يا سراقة، أتزعم أنك جار لنا، فقال: إني أري ما لا ترونه إني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأي الملائكة . قال ابن عباس .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير .

---

(١) فتح الباري (٤/ ٤٨٩) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٢٦ نووي)، والنسائي (٢/ ١٤)، وابن ماجة (١/ ٣٠٦)، والدارمي (١/ ٣٢٩) .

كيف تتشكل الجن ؟

قال القاضي أبو يعلي محمد بن الحسين بن الفراء: ولا قدرة للشياطين علي تغيير خلقهم والانتقال في الصور. وإنما يجوز أن يعلمهم الله تعالي كلمات وضروبا من الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالي من صورة إلي صورة. وإما أنه يصور نفسه فذلك محال لأن انتقالها من صورة إلي صورة إنما يكون بنقصه البنية وتفريق الأجزاء وإذا انتقصت بطلت الحياة . ثم ذكر حديث مسلم عن الفتي حديث العهد بالعرس الذي قتل الحية وقتلته .

هل الجن يؤذون الناس

قال الشيخ أبو بكر الجزائرى[1]: إن أذي الجن للإنس ثابت لا ينكر حيث ثبت ذلك بالدليل السمعي والدليل الحسي، والعقل لا يحيله بل يجيزه ويقره، ولولا المعقبات من الملائكة التي أناط الله بها حفظ الإنسان لما نجا من الجن والشياطين أحد، وذلك لعدم رؤية الإنسان لهم ولقدرتهم علي التحول بسرعة، ولكون أجسامهم من اللطافة بحيث لا نشعر بها ولا نحس، ومن هنا كان مما لا شك فيه أن بعض الجن يؤذي بعض الناس إما لكون الإنسان قد تعرض لهم بالأذي فآذاهم بصب ماء حار عليهم أو بتبوله عليهم أو بنزوله بعض منازلهم وهو لا يشعر، فينتقمون منه فيؤذونه .

وأما مجرد الظلم من بعضهم فيؤذون الإنسان بغير سبب كما يحدث ذلك بين الإنسان وأخيه الإنسان إذ أحيانا يؤذي الإنسان أخاه بسبب خاص، وأحيانا لمجرد الظلم كما هو مشاهد في الناس عند فساد فطرتهم وضعف إيمانهم وإرادتهم وعقولهم .

---

(١) وقاية الإنسان ـ وحيد بالي.

قال: وقد تقدم حديث الصحيح، وجاء فيه أن الشاب الأنصاري لما طعن الجن المتمثل في صورة حية ما ماتت الحية حتي انتقم منه الجن وقتلوه فمات لفوره .

قال: ولشهرة هذه الحقيقة وتسليم الناس بها لا نطلب لها ابراز شواهد أخري.

ثم ذكر قصة أخته التي كان يصرعها الجن حتي قتلها .

الكهان من العرب والأحبار من اليهود، والرهبان من النصاري

قال ابن اسحاق: وكانت الأحبـار من اليهود، والرهبان من النصاري، والكهان من العرب قـد تحدثوا بأمر رسـول الله ﷺ قبل مبعـثه، لما تقارب من زمـانه. أما الأحبار من اليهود والرهبان من النصاري فعمـا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه، وأما الكهان من العرب فأتتهم الشياطين من الجن فـيمـا تستـرق من السمع، إذا كـانت وهي لا تحجب عن ذلك لقـذف من النجـوم، وكـان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع مـنهمـا ذكـر بعض أمـوره ، لا تلقي العرب لذلك فـيه بالاً. حتي بعث الله تعـالى محمداً ﷺ ، ووقـعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها.

رجم مسترقى السمع:

فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع، وحيل بينهـا وبين المقاعد التي كـانت تقعد لاسـتراق السمع فيـها، فرمـوا بالنجوم فعرفت الجن أن ذلك لأمـر حدث من أمر الله في العباد ، يقـول الله تبارك وتعالي لنبيه حين بعثه ـ وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وما أنكروا من ذلك حتي رأوا ما رأوا :﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾

(الجن: ١ , ٢)

فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشئ من خبر السماء، فيلتبس علي أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة، وقطع الشبهة، فأمنوا وصدقوا ، ثم ولوا إلي قومهم منذرين.

تفسير الرهق.

قال ابن هشام : الرهق الطغيان والسفه ارجوزة .

والرهق أيضا. طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أو لا تأخذه.

النبي ﷺ يحدث أصحابه عن الشهب(1)

قال ابن اسحاق : ذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن علي بن عمار بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عبدالله بن عباس عن نفر من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال لهم «ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُري.؟ قالوا: يا نبى الله، كنا نقول حين رأيناها يُرمي بها: مات ملك ، أولد مولود، مات مولود، فقال رسول الله ﷺ : ليس كذلك، ولكن الله تبارك وتعالي كان إذا قضي في خلقه أمراً سمعه حملة العرش، فسبحوا فسبح من تحتهم، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح حتي ينتهي إلي السماء الدنيا فيسبحوا، ثم يقول بعضهم لبعض: مم سبحتم؟ فيقولون: سبح من فوق فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون: ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا؟ فيقولون: مثل ذلك حتي ينتهوا إلي حملة العرش، فيقال لهم: مم سبحتم؟ فيقولون: قضى الله فى خلقه كذا وكذا، للأمر الذي كان، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء ، حتى ينتهى إلى السماء الدنيا، فيتحدثوا به، فتسترقه الشياطين بالسمع علي توهم واختلاف، ثم يأتون به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به، فيخطئون ويصيبون ، فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضا، ويخطئون بعضاً، ثم إن الله ـ عز وجل ـ حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها. فانقطعت الكهنة اليوم ، فلا كهانة.

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام .

قال ابن اسحاق: وحدثني عمرو بن أبي جعفر، عن محمد بن عبدالرحمن، عن محمد بن عبدالرحمن ابن أبي حبيبة ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ بمثل حديث ابن شهاب عنه.

أقوال منكرى المس

وإطلاق المردة علي بشرية عزلاء، ليمزقوهم كل ممزق، وليبقروا البطون والصدور وليخترقوا الحواجز وليستوطنوا الأبدان، ويفسدوا كيفما شاءوا، وأني شاءوا، أمر لا يسيغه عقل إلا عقول الذين يظنون بالله الظنون ويتهمونه في عدالته.

التعليق للمؤلف :

١ـ هذا التسلط الشيطاني يكون علي بعض الناس، وليس علي كل الناس.

٢ـ الأكثرية ممن يمسهم الجان من المنفلتين عن الطاعة ويكون ذلك عقاباً دنيوياً لهم: قال تعالى : **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾** وانظر إلي كلمة قرين التي تفيد المقارنة والملازمة وعدم الإنفكاك.

٣ـ ثم أليس بعض البشر يتسلطون علي البعض الآخر بالقهر والغلبة والعدوان وسفك الدماء وغير ذلك من صور التسلط والقهر؟ وهل هذا الذي يقع من الإنسان في حق الإنسان يكون اتهاما لعدالة الله سبحانه.

ثم يقول: وقدرتهم قدرات محصورة قاعدتها الوسوسة وانحباسهم في هذا الإطار تقليماً لأظفارهم وكسرا لشوكتهم وحداً من فاعليتهم ومن قبل الوسوسة: التحريش، والتلبيس، والتدليس، والتزيين، والإغراء، والإغواء، والتمويه والتعزير. إلخ.

التعليق: هذا الكلام حجة علي المنكرين فكيف يمارس الشيطان كل هذه الأفعال أليس عن طريق الاتصال بالقلب؟ ثم يسمي المعالجين للمس والصرع بالقرآن بأنهم جنيين ويؤاخون الجن في حين أنهم يطاردونهم ويجاهدونهم.

ويقول: والآية التي التبست علي الجنيين هو قوله تعالي : ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾.

وكلمة المس حقيقتها اللمس ويستعار للجنون، والممسوس المجنون ، والشيطان فطر علي عداوة بني آدم ولو استطاع لاجتث دابرهم واستأصل سأفتهم إلا إنه عجز من ذلك لأن كيده ضعيف والممسوس المجنون الذي فقد عقله الذي يعقله، ويجنبه العثار. هذا المجنون المتخبط لعبة الشيطان يركله، ويدحرجه، ويدفعه ويتراقص به ويتخبطه كيفما شاء، يشفي الشيطان بذلك غليله ويطفئ نار حقده وغيظه، أما غير المجنون فغير ممتنع، أن زلت قدمه مرة اعتدلت في أخري.

فمعني يتخبطه الشيطان، يفسده مستغلاً جنونه، وفي القاموس يتخبطه الشيطان أى كما يقوم المجنون في حال جنونه ـ يغريه شيطانه بالمخاطر والمخازي، فهو يتخبط خبطاً عشوائياً.

التعليق:

الآية ـ كما تري أخي القارئ العزيز حجة علي منكري المس فقد أثبتت أن مس الشيطان بسبب التخبط وذلك بعد أن أثبتت المس الشيطاني وأن هذا المس يسبب التخبط أي الجنون وذلك يكون بتسلط الشيطان علي خلايا المخ ويكون ذلك بأن يدخل جسد الممسوس ويدل علي أن للشيطان خبرة بأجهزة الجسم البشري من جراء سكناه في داخل هذا الجسم ومشاهدته لكيفية عمل أجهزة الجسم البشري وخبرتهم بالطب.

ثم ساق البحث للشيخ عبدالمجيد صالح حديث المرأة التي كانت تصرع فخيرها رسول الله ﷺ بين أن يدعو لها أو تصبر ولها الجنة، وقال: أنه بسبب عضوي. بحجة أن النبي ﷺ لم يهب لنجدتها وإخراج الشيطان منها.

أقول أنه ثبت في أحاديث كثيرة نسوقها في حينها أن الرسول ﷺ عالج كثيراً من هذه الحالات وأخرج منها الشياطين. ولكنه خير هذه المرأة بين أن يدعو

لها أو تصبر ويكون لها الجنة فاختارت الصبر. والرقية التي يرقي بها الرسول ﷺ قرآن ودعاء.

ثم يقول عن المعالجين بالقرآن أنهم يستهدون أمثال جالينوس وسقراط من فلاسفة اليونان ثم يذكر قول الله تعالى: ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا﴾.

أقول بفضل الله عندنا علم نخرجه لكم، وهذا العلم منشور في هذا الكتاب موزع علي أبوابه وفصوله، هذا العلم مستند إلي القرآن والسنة وأقوال جهابذة العلماء أمثال ابن تيمية وابن القيم والإمام أحمد بن حنبل والشبلي والسيوطي وعبدالعزيز بن باز وغيرهم وغيرهم.

ثم ساق فصلاً في البحث بعنوان يقول فيه:

١- لا حجة في قول أحد بعد الله - عز وجل - ورسوله ﷺ - فيما يلزم من عقائد والحجة القاطعة الدافعة ما قال الله - عز وجل - وما قال رسول الله ﷺ.

٢- غايتنا الحق الخالص المجرد أني وجدناه عضضنا عليه بالنواجز ولم نبغ عنه حولا.

٣- العقائد الدينية لا تثبت إلا بالنص القاطع من كتاب الله - عز وجل - والصحيح الصريح من سنة الرسول ﷺ.

٤- إذا ظفرنا بالحق الذي يؤيد الكتاب العزيز والسنة الطاهرة عند أحد مهما تكن نزعته قبلناه وأيدناه ودافعنا عنه إذ لا يهمنا الأشخاص بقدر ما تهمنا الحقائق.

٥- نجل العلماء لعلمهم وفضلهم، ولا نقدسهم لأشخاصهم ولا نقبل أقوالهم لمجرد صدورها عنهم وإن خالفت الكتاب والسنة وكل منا يؤخذ من قوله ويزد عليه إلا رسول الله ﷺ نعرف الرجال بالحق، ولا نعرف الحق بالرجال.

٦- إن وقفنا لإمام جليل علي قول يخالف كلام الله - تعالي - وسنة رسوله ﷺ مخالفة صريحة رفضناه بغير تردد مع احترامنا واستغفارنا لهذا الإمام الجليل

وتقديرنا لعلمه وفضله . عملا بقول الله ـ عز وجل ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف] ونحن نؤيد ذلك ولا نعارض ونحتكم إلي القرآن والسنة وإلي العلم اليقيني المستمد منهما. ولكن فى هذا الكتاب المسمي «صواعق الحق المرسلة» يرد أحاديث صحيحة واردة في البخاري ومسلم وهما المصنفان اللذان تلقتهما الأمة بالقبول وقالت بصحة ما ورد فيها من أحاديث بل هي فى أعلى درجات الصحة ورجالهما رجال الصحيح فإذا رددنا الكثير من أحاديثهما فتحنا بابا من الشر يؤدى إلى التشكيك في السنة لإنه إذا قيل أن في البخاري ومسلم أحاديث موضوعة وضعيفه فكيف يكون الحال في بقية كتب السنة؟ وإذا كان الله تعالي حكي قول المشركين إن تتبعون إلا رجلاً مسحورًا . وقال تعالي: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ وقال تعالى : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ وقال تعالي ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ فهذه الآيات حكمها عام ومطلق ومنها خاص ومفيد.

مثال ذلك قول أيوب عليه السلام : ﴿إنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب﴾ .وهو من الأنبياء المعصومين.

وإذا كان سليمان عليه السلام قال : ﴿رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى﴾ . فإن ذلك يعني أنه لا ينبغي لأحد بعد سليمان أن يكون له مثل ملكه ولكن لا ينفي أن يكون لغيره جزئية صغيرة من هذا الملك. والنبي ﷺ رغم أن الله تعالي قال له: ﴿والله يعصمك من الناس ﴾ إلا أن ذلك لم يمنع أنه جرح في غزوة أحد وشجت رأسه وكسرت رباعيته، وتفلت عليه عفريت في صلاته ومعه شهاب من نار أراد أن يحرق وجهه ويصرفه عن صلاته ووضع سادة قريش علي ظهره سلا جزور وكانوا يضعون القاذروات علي باب بيته، وكان سهيل بن عمرو يهجوه، وكذلك كعب بن الأشرف. ولكن الله عصمه أن يُقتل أو ينسي القرآن أو يزيد فيه حرفاً أو ينقص.

وإذا كـان اليهـود حـاولوا إلقـاء حجـر فـوق رأسـه الشريف وأعـدوا له شـاة مسمـومة وصنعوا له سحراً فإن الله تـعالي نجاه وسلمه من عاقبـة هذه الاعتداءات الأثيمة فلم يقـتل بالحجر أو بالشاة المسـمومة ولم يدم تأثير السـحر عليه. وإن ظل يعاني من تأثير الشاة المسمومـة في نفس الموعد في كل سنة حتي آخر عمره ﷺ. فـجمع ﷺ بين الرسـالة والنبـوة والصديقـية والـعلم والشهـادة فنال ﷺ كل فضـائل البشر وزاد عليـهم بأنه أفضل البشـر وخاتم النبيين صلوات ربي وسـلامه عليه.

وأحـاديث المس الشـيـطاني وتأثيـر السـحـر والحسـد وأكـل الجن وشـرابهم ونكاحهم وتأثير العين كثيرة مستفيضة أكثر وأشهر من أن تنكر فضلاً عن أن أقوال العلماء المثبتين لذلك تبلغ حـد التواتر. فضـلاً عن روايات الثقـات والعدول ومن تعرض لتأثيـر المس أو الحسد أو السحر أو العين مسـتفيضة مشـهورة ولا تتعارض مع القرآن والسنة.

ولكن تأثير المس والـسحر والحـسد لا يكون إلا بإذن الله وقدره فـهو سبـحانه المؤثر حقيـقة وهو الذي يقدر ذلك ويكتبه علي من يشاء ولا نقـول إنّ هذه الأشـياء لهـا تأثير بذاتهـا لأنّ من يقول أن شـيئـاً يؤثر بذاته خلاف مـا قدره الله فـهو كـافر مشرك. لكن أن ننكر تأثير المس الشيطانى والسـحر والحسد والعين ونقول إن ذلك كله أوهام وخفـة يد فذلك تعنت ورد لكثيـر من الآيات والسنة الصحيحة وأقوال الثقات الجهابذة من العلماء. والمرء عدو ما يجهل.

وإلا فـإن قوله تعـالي : ﴿الذين يأكلون الربا لا يقـومـون إلا كـمـا يقـوم الذى يتخبطه الشيطان من المس﴾ وقوله تعالي: ﴿ إني مسنى الشيطان بنصب وعذاب﴾ علي لسان أيوب. وقوله تعالي: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين﴾. وقوله تـعالي: ﴿واستـفزز من استطعت منهم بصـوتك وأجلب عليـهم بخـيلك ورجلك وشـاركـهم في الأمـوال والأولاد وعـدهم﴾. وقد ورد في الـقرآن

منسوبا إلي الشيطان المس والاستفزاز والمشاركة والوسوسة والمقارنة والعزور والوحي وغيرها من المعاني.

والوحي في اللغة الإعلام بخفاء وإلقاء المعاني في القلب.

وقال ﷺ «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم». وسنعرض لهذه المعاني وهذه الردود إن شاء الله مع أقوال المنكرين علي صفحات هذا الكتاب كل في موضعه.

ويقول في نفس الفصل : من الناس من لا خلاق لهم ولا دين يزعمون أنهم يعلمون الغيب بالخط في الرمل وقراءة الفنجان والكف وتحضير الأرواح وقراءة الأفكار وفك العمل وغير ذلك عن أعمال الشعوذة والدجل ما هو معروف للناس جميعاً، وكلها تعتمد علي شئ من الذكاء والدهاء والحيل عند الدجالين، وشئ من الغفلة والغباء عند من يقصدونهم علماً بأن الرسول ﷺ قال: «من أتي كاهناً أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل علي محمد ﷺ» أو كما قال.

نقول: هو محق في ذلك واللجوء إلي السحر والسحرة والكهان والعرافين شرك وكفر بنصوص القرآن والسنة. ولكن هذا شئ والعلاج بالقرآن شئ آخر. وإنكار الطب النبوي إنكار لكثير من نصوص السنة الصحيحة الواردة في كتب السنة وكتاب الأذكار للنووي وزاد المعاد لابن القيم وغيرها.

ويقول أيضاً في نفس الفصل: وساد الجهل فقل العمل بالسنة وساد العمل بالبدعة حتي إنها أصبحت للناس دينا بها يتمسكون وعنها يدافعون، وفي هذا الجو المريب تنتشر أمراض النفوس والقلوب ويصول الشيطان اللعين ويجول فيصرع هذا ويلعب بذاك، والجهلة يقولون لقد خرج الجني من هذا الإنسي ودخل في ذاك، وليس لهم إلا الوهم وإخراج الجن بالأمر تارة والضرب أخري، وبقراءة القرآن يحضرونه، وبالقرآن يخرجونه، وبالقرآن يعذبونه، يحرقونه هذا فريق من المعالجين بالقرآن، واتخذوا من القرآن حجب وتمائم وأعرضوا عن هداه وخالفوا كل ما

يدعو إليه القرآن في حياتهم الفردية والإجتماعية واتخذوه سخرية ولعباً فكان ذلك سببا من أسباب انهيارهم ولا يمكن أن يعود للمسلمين مجدهم وعزتهم إلا إذا حكموا القرآن في كل شئ من شئونهم الفردية والإجتماعية ثم يستشهد بقوله تعالي: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾.

أقول: هل المعالجين بالقران اتخذوا القرآن حجب وتمائم وأعرضوا عن هداه؟ أليس يحكمون القرآن؟ أليس يتمسكون بهدي القرآن والتقوي والمحافظة علي الفروض والنوافل والأذكار أليس يأمرون المرضي بذلك.

والآية حجة عليه لأن المعالجين يتمسكون بأن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.

أين يذهب بحديث فاطمة بنت حبيش ـ رضي الله عنها ـ التي كانت تستحاض ؟ ماذا يقول عن اللاتي يشفين من الاستحاضة بالعلاج القرآني، وماذا يقول عن الذين شفوا من السرطان بالعلاج القرآني، ماذا يقول من الذين شفوا من المس بالعلاج القرآني؟ وإذا كانت كل حالات المس أمراض نفسية وعصبية فلم تشفي كثير من حالاتها بالقران كما هو مشاهد ومعروف لآلاف الناس؟

تحت عنوان ـ مذهب أهل السنة والجماعة عند تناول الغيبيات للشيخ إيهاب بن حسن الأثري لقد كانت ولا زالت عقيدة أهل السنة والجماعة في الغيب هي التوقف عند ما يثبت بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ ـ وهي ما يطلقون عليه الحجة البرهانية أو العلم الشرعي وهو الكتاب والسنة والإجماع والقياس فحينما يقول ربنا ـ سبحانه وتعالي ـ : ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ فالمقصود من الغيب الثابت عن الرسل - صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

وحينما يأتي الكلام علي أمر غيبي مثل موضوع الجن والشياطين فليس لأحد مهما كان أن يضيف أمراً أو تفصيلاً لم ينزل الله به سلطانًا أو أن ينتقص ما ثبت

بالدليل أو أن يفسر ظاهر الآيات وفق هواه أو بلا دليل كما أسلفنا ونسوق الآن بعضًا من موقف علماء السلف والخلف عند تناول موضوع الجن.

قال أبو محمد بن حزم: لم تدرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم أيضًا بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة النقل إمكان كونهم، لأن قدرة الله ـ تعالي ـ لا نهاية لها وهو ـ عز وجل ـ يخلق ما يشاء، ولا فرق بين أن يخلق خلقاً عنصرهم التراب والماء وبين أن يخلق خلقاً عنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والأرض بل ذلك ممكن في قدرته لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله ـ عز وجل ـ بصدقهم بما أبدي علي أيديهم من المعجزات المجلية للطبائع ـ بنص الله عز وجل ـ علي وجود الجن في العالم فوجوب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم، وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة موعودة ومتوعدة متناسلة يموتون وأجمع المسلمون كلهم علي ذلك ، والنصاري والمجوس الصابئون وأكثر اليهود حاشا السامري فقط فمن أنكر الجن أو تأول فيهم تأويلاً يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال ـ قال تعالي ﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** (٥٠) ﴾[الكهف] .وضح أن الجن قبيل إبليس قال تعالي: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾.

قال أبو محمد : وإذا أخبرنا الله ـ عز وجل ـ أننا لا نراهم ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف: ٢٧).

فمن أدعي إنه يراهم أو رآهم فهو كاذب، إلا أن يكون من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ـ فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله ﷺ : إنه تفلت عليه شيطان ليقطع عليه صلاته «قال فأخذته فذكرت دعوة أخي سليمان ولولا ذلك لأصبح موثقاً يراه أهل المدينة. أو كما قال ﷺ وكذلك في رواية أبي هريرة للذي رأي أنها معجزة لرسول الله ﷺ ولا سبيل إلي وجود خبر صحيح برؤية حتي بعد موت النبي ﷺ .

قلت: بالنسبة لقوله فليس لأحد أن يضيف أمراً أو تفصيلاً لم ينزل الله به سلطاناً.

إن الذى يضيف أمراً أو تفصيلاً إنما يضيف شيئاً من التفصيلات في نطاق الآيات والأحاديث التي تتحدث عن أحوال الجن وعلاقتهم بالإنس من واقع التجربة والسماع والمشاهدة والتي يطلع عليها آلاف مؤلفة من الناس في كل زمان ومكان وهي أكثر وأشهر من أن تنكر مثل خطاب المعالجين بالقرآن مع الجن وإخبار الجن بأمور كثيرة ثبت الدليل علي صدق بعضها وكذب البعض الأخر. مثل إخبار الجن عن وجود سحر بهيئة كذا في مكان كذا فإذا أحضره الجني ثبت وجود هذا السحر وإلا فيتوقف. ومثل إخبار رجل من الجن أنهم لا يتشكلون في صورة الإنسان ـ فهذا الخبر ثبت كذبه لأنه يعارض بعض الأحاديث مثل حديث أبي هريرة في مسند الإمام أحمد عن الجني الذي كان يحثو من الطعام .

وهذه التفاصيل شاهدها وسمعها كثير من الناس وخبرها من مارس العلاج القرآني والإسلامي للمس الشيطاني مثل ما حدث من الأستاذ وحيد بالي عندما سأل الجن أين يسكن فقال: في الذراع فقال له: أمسك الذراع ثم طلب من ثلاثة شباب أقوياء ثني الذراع فلم يستطيعوا فقال للجن: اترك الذراع فعاد كما كان .

وإخبار صاحب كتاب «دليل المعالجين» عن شفاء سرطان الثدي الذي ثبت بالأشعة بتلاوة آيات من لقرآن وهذه التفاصيل تدور في نطاق ما ثبت بالكتاب والسنة فمن صدقها لأنه عاينها أو وثق في راويها فلا بأس ومن كذبها فإن كانت مما لم يرد بها دليل في الكتاب والسنة فلا يلام أما إذا كانت مما ورد بها الدليل من الكتاب والسنة فاللوم عليه لا شك في ذلك .

ولكن القضايا التي يثيرها الكتاب المسمي بصواعق الحق المرسلة ـ قضايا أكثرها كاذبة وتحمل معارضة وتكذيبا لآيات من القرآن ونصوص من السنة الصحيحة التي وردت في البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة ـ مثل حديث

البخاري عن أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الأعصم والذي هو من قبيل الربط عن زوجاته الذي هو ظاهر الحديث والذي عافاه الله منه. ولعل حكمة ما حدث في هذا الأمر هو التشريع ببيان كيفية التصرف فيمن أصيب بسحر من المسلمين وبيان قدرة الله في قهر الشيطان والسحرة. وإن كانت القاعدة أن السحر لا يؤثر غالباً إلا في النفوس الضعيفة ـ فإن السحر والمس يؤثر أحياناً في النفوس القوية علي سبيل الاستثناء من القاعدة من أجل الابتلاء.

ثانياً: ظاهر كلام إيهاب الأثري وابن حزم أن أحداً لا يري الجن غير الأنبياء ـ وهذا فعلاً ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من إمكانية رؤية الجن وهم متشكلون في صور غير الصور التي خلقهم الله تعالي عليها. وحديث البخاري عن أبي هريرة السابق الحديث عنه ألفا حجة عليهما وعلي كل من أنكر رؤية الجن وهم متشكلون في صور أخري وأبو هريرة لم ير الجن في صورته الحقيقية وإنما رآه في صورة رجل بدليل أنه صدق أنه ذو حاجة، وبدليل عفوه عنه ثلاث مرات، وبدليل أنه رحمه ورق لشكواه ولو علم أنه شيطان بأن رآه في صورته الحقيقية لم يرحمه وبدليل إخبار النبي ﷺ له بأنه شيطان بعد أن تركه ثالث مرة ولو كان رآه في صورته الحقيقية لكان علم بذلك من تلقاء نفسه ولكنها الأهواء والرغبة في الشهرة علي طريقة خالف تعرف.

أو هو جهل من هذا الفريق من العلماء بهذه المسائل التي لاخبرة لهم بها والمرء عدو ما يجهل أو هو التقليد لطائفة المعتزلة وإحياء لعقيدة هذه الفرقة الضالة أو هي محاولة لسد الباب أمام فريق من الدجالين والسحرة ولكن هذه الطريقة خاطئة لإنها لا تقفل الباب أمامهم وإنما هو توسع المجال أمامهم وتفتح باباً من الشر علي مصراعيه لأن الناس ملايين الناس يعتقدون بالمس الشيطاني وبتأثير السحر والحسد . فإذا أغلقنا الباب أمام المعالجين بالقرآن والطب النبوي خلت الساحة للسحرة والمشعوذين. وكان هذا الإنكار للمس الشيطاني ودخول الجان

جسد الإنسـان وتأثير السحر والحسد بإذن الله يفتح باباً إلي الفساد والضلال في المسلمين ويمثل ظلماً لطائفة من المجاهدين ويشكك في السنة كلها لأن هذه المسائل ثبتت في أحـاديث كثيرة في البـخاري ومسلم. وإن كان قد وردت بـعض الأخبار الضعيفة فليست كل الأخبار ضعيفة بل منها ما هو في أعلي درجات الصحة .

وبحثنا هذا يدور حول علاقة الجن بالإنـس . وإن كان فريق من العلماء الكبار كابن حـزم والشيخ مـحمـود شلتوت وغـيرهم قـد أنكروا دخول الجن في جـسد الإنسان فهناك أيضا فريق من كبار العلماء قديماً وحديثا قد أقروا بدخول الجن بدن الإنسـان وحـدوث الزواج والنكاح بيـنهم في بعض الحـالات وأن القـرآن شـفـاء للأمراض النفسـية والعضوية مـثل ابن كثير والقرطبي وابن جـرير وابن القيم وابن تيمـية ومن المعـاصرين الشـيخ عبـد العزيز بن باز وغـيرهم والنصـوص من السنة والقرآن تؤيدهم وتصحح اعتقادهم .

يقـول ابن حـزم: وأمـا الصرع فـإن الله ـ عـز وجل ـ قـال: ﴿الذي يتـخـبطه الشيطان من المس﴾ فذكر عز وجل تأثير الشـيطان في المصروع إنما هو بالمماسة فلا يجوز لأحد أن يزيد علي ذلك شيئاً ـ ومن زاد علي هذا شيئاً فقد قفا ماليس به علم وهو حـرام لا يحل ـ وهذه الأمور لا يمكن أن تعـرف البتـة إلا بخبـر صحـيح عن رسول الله ﷺ ولا خبر منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بـغير ما ذكرنا وبالله تعالي ـ التوفيق .

قلت: بل هناك كثير من الأخبار الصحيحة عن الرسول ـ ﷺ ـ بغير ما ذكر ابن حزم وقد أورد الشيخ وحيد بالي منها ثلاثة عشر حديثاً في كتابه وقاية الإنسان من الشيطان منـها أحاديث في البـخاري ومسلم من عـلاج الرسول ﷺ لبعض الحالات بالقرآن وبالضـرب أحياناً وكذلك بعض الصـحابة كعبد الله بن مـسعود. بل والقرآن يقول: ﴿وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم﴾.. الآية ، والمس قد يكون خارجيًا أو داخليًا واللغة تحتمل ذلك.

وهكذا ينحـو هذا البـحث المســمي بصـواعق الحـق المرسلة إمـا أن يلوي عنق النصوص أو ينكر أحـاديث صحيـحة ويكذب أخبـاراً متواترة عن الصـحابة وعن العلماء ونكـتفي بهذا القـدر من التعليق علي هذا الكتـاب ولعل غيـرنا يشارك في هذا التـعليق والرد علي هذا الكتـاب حتي تدحض كـل المزاعم الواردة فيـه بأجلى بيان . وقانا الله تعالي من شر الخذلان .

●●●

حادثة في جريدة الأخبار

نيران مجهولة، وطيور مذبوحة والنيابة

لا تستطيع تقييد الحادث ضد عفريت

في أخبار اليوم في ١٥/ ٣/ ٩٧ صـ٢٢ جاء هذا الحادث . العدد ٢٧٣٢ فى ٦ذى القعدة ١٤١٧هـ

ليس من سمع كمن رأي. وأنا سمعت الحكاية الغريبة ورأيت اللهم احفظنا الآثار العجيبة وأنت في النهاية حر تصدق.. أو تكذب. لكني فعلا سمعت ورأيت.. وإليك التفاصيل:

كثيرون سمعوا عن تلك الحرائق الغريبة التي تشتعل فجأه وبدون سبب واضح في بعض البيوت، ولا يستطيع أحد إثبات أن « الفاعل » وراء هذه الحرائق هو «إنسان» وهذا هو موضوع قصة اليوم.. التي أصبحت قضية ما زالت النيابة تنظرها منذ الاسبوع الماضي وحتي اليوم وفي نفس الوقت ما زال أهل مدينة العياط. وبالتحديد عذبة الأفواهي ـ لا يذهبون كعادتهم كل صباح إلي أعمالهم وإنما يتوجهون بدهشة شديدة إلي بيت جارهم رشاد حمدان أحمد الذي التهمت النيران المجهولة كل محتويات بيته وأثاث البيت. ملابس اسرته الطيور التي تربيها زوجته. حتي حقائب وكتب المدرسة الخاصة بأطفاله .

هذه النيران المجهولة تشتعل فجأة : وبعد أن يطفئونها تعود تشتعل من جديد في اليوم التالي أو في نفس اليوم . والأغرب من هذا كله أن رشاد نفسه اقتحم هذه النيران ووقف داخلها. ولم تحترق شعرة واحدة في رأسه .

ويقول رشاد: خرجت كعادتي ذلك صباح إلي السوق لأنني أتاجر في الطماطم وفوجئت بمن يحضر لي مسرعاً ويطلب مني أن أعود إلي بيتي في الحال لأن البيت يحترق فعدت لأجد حريقاً فوق سطح البيت أسرعت مع جيراني

بإطفائـه، لكني وقفت مذهـولاً وأنا أري الطيور التي تربيـها زوجتي فـوق السطح تموت أمام عيني بطريقة غريبة الدجاج والبط والأوز. يصرخ في ألم ويتمزق جسده وكأن سكينا مجـهولة لا يراها أحد تذبحها وتصـيبها بطعنات قاتلة وحـتي لا أفقد عـقلي وأصاب بالجنون اسـتعنت بالجيـران الذين حضـروا وشاهدوا بأعـينهم في ذهول ما يحـدث، وفي الحقيـقة لم نسـتطع تفسيـر ما نراه . لكني في اليـوم التالي فوجـئت بنار مجهـوله تشتعل في كل مكـان من البيت . نار عجـيبة تلتـهم خشب السرايـر والملابس في الدولاب . وكل شئ . وساعـدني جيرانـي للمرة الثانـية في إطفاء النيران . لكن الغريب كان استمرار ذبح الطيور بنفس الطريقة المجهولة .

ويضـيف رشاد ونصـحني البعض بأن أنظف البـيت جيـداً وأنقل ما تبـقي من العفش والملابس إلي بيت أخي القـريب وعملت ذلك فعلاً لكن المفـاجأة أن نفس النار المجهولة اشتعلت في بيت أخي. والعجيب أنها أحرقت متعلقات أسرتي فقط ولـم تمس ملابس أو متعلقات أخي بأي سوء .

استمرت هذه الحرائق أربعة أيام . وأخـيراً قال لي بعض الجيران أنه ربما يكون الفاعل ـ اللهم احـفظنا ـ عفريت أوجني فـبدأت بإحضـار بعض من لديهم القدرة علي طرد الأرواح الشـريرة وملأوا جـدران بيـتي بالأدعيـة والأحـجبـة ـ ولكن بلا فائدة. عادت النار تشتعل من جديد وفي المرة الأخيرة وجدت نفسي أندفع خلالها بلا وعي وصـرخ الجيران خـوفاً من أن تلتـهمني لكني فـوجئت بأنه لا يـحدث لي شئ.

وأخذت أصيح في الجيـران وأنا في قلب النيران. لا إله إلا الله . النار لا تحرق مؤمناً . هل ستقيد النيابة الحادث ضد مجهول أو ضد عفريت .

وقد همس لي بعض الجيـران (كما يقول الصحفي) فـاطمة هي السبب في ده كله! كـيف؟ قالوا: من شـهر كانـت بعض القطط تتسلل إلي بيـتهـا وتأكل اللحم فقامت بوضع السم الذي قتل ثلاث قطط .

جني يخرج الجان

ذهبت إليها وقرأت الرقية فصرعت ونطق الجني .

سألته : من أنت؟ قال: أنا محمد. قلت ماذا تريد منها قال: أنا أحميها من الشياطين .

قلت له: ولماذا دخلت فيها؟ قال: كنت مع أمها وكنت أجامعها. قلت له هل تجامعها الآن قال: لا لقد تبت عن ذلك .

قلت: ألا تعلم أن ما كنت تفعله زنا، قال ما هو الزنا؟ قلت: هو العلاقة الجنسية بدون زواج . واستمر الحديث ساعتين .

ثم طلبتني هذه الفتاة بعدها بأسبوع فذهبت إليها أخذت أقرأ الرقية فنطق فإذا هو محمد. قلت له: ألم تخرج منها؟ قال: لا . قلت: ماذا تريد منها؟ قال: أنا بحبها وأجامعها. قلت له: أخرج قال: لا. قلت: سوف أضربك ثم أحرقك إن شاء الله. فأخذ يبكي وصرعت الفتاة وارتمت علي الأرض وأخذت تتألم ألما شديداً وتتلوي. قال الجني: إن أهلي قد حضروا وهم يعذبونني ويقطعون يدي. قلت: لماذا؟ قال: لأنني أجامعها . قلت: ولماذا أرسلوك إليها؟ قال: ذكري أمها. قلت له: أخرج، قال: لا أستطيع فحفظته آية الكرسي وقلت له اقرأها عليهم فأخذ يقرأها بصعوبة وطلب مني أن أقرأ سورة الصافات وسورة الدخان . وطلبت منه الخروج وأن يعاهدني علي ألا يرجع إليها أبداً وعاهدني وطلب مني أن ألقنه التوبة ففعلت وسلم عليَّ مؤكداً للعهد وطلب مني أن أشكها في إصبع قدمها، وقال: أنا خارج وخرجت المصروعة من باب الشقة وألقي السلام .

وبعد أيام أحست بمتاعب واستدعت رجلين أحدهما ممسوس بجني اسمه عبد الرحمن من ملوك الجن، والآخر يستدعي هذا الجني (عبد الرحمن) وقام هذا الجني عن طريق الرجل الأخر بصرع المريضة واستدعاء الجني فإذا هو محمد

وأخبـره بأن معه عـائلة أبوه وعمـه وأربعة أخوة فـقام بضرب الجـني وقال له: هل تعرفني؟ قـال: نعم. أنت الحاج عبد الرحمـن، فقال: نعرف ماذا أسـتطيع أن أفعله معك، قـال: نعم. تستطيع أن تحـرقني وبعد مماطلة وضـرب خرج محـمد وعـائلته المكونة من ستـة أفراد من هذه المريضـة وكان صديق هذا الممـسوس يصرخ مـهدداً وعبد الرحمن هذا يهدد ويتوعد وكان واضحاً أن عائلة محمد تخشي عبد الرحمن هذا وتعرفه وتعمل له ألف حساب وكـان هذا المشهد لمن رآه في غاية العجب جني يقوم بإخراج الجن من الممسوسين وله عليهم سلطان وبطش شديد .

حالة أخرى

جاءتني شيماء وخالتها. وشيماء ممسوسة وخالتها مسحورة وقرأت عليهما.

نطق الجني علي شـيـمـاء، وقال: إسـمي اقليـدس. قلت له: مـا دينك، قـال: مسـيحي قلت له: أسلم فرفـض الإسلام. قلت له: أخرج، قـال: لن أخرج، قلت: ولماذا مسستها؟ قال: لأنها قتلت ابني بالماء الساخن في الحمام. قلت له: إنها لم تره ولم تقصـد قتله فهي لم تظلمـه ولم تظلمك. قال: لن أخرج قلت: سـأضربك ثم أحرقـك إن شاء الله. قـال: لن تستطيع . وكـان يتكلم بسرعـة كبـيرة في كلـمات مختصرة لم تستغرق سوي دقيقة .

ثم هرب . ثم نطق بعد ساعة ثم هرب ثم نطق ثالثـة ثم هرب وأصابها بصمم وأفقدها حاسة الشم وأصاب ذراعها وقدمهـا بشلل: فأمرت أمها أن تغسل قدميها ويديها بـالماء المقروء عليه آيـات الرقية وآيات العـذاب وآيات الشفـاء فشـفيت من الشلل بعد دقائق. وظلت تصرخ وقـرأت عليه الرقية وآيات الإيذاء وآيات العذاب وآيات الشفاء وهي تقول لي لا أسمع. قربت منها زجاجة المسك وقربت إليه دخان وهي لا تشم ولا تسمع ومع ذلك تستغيث وتطلب قفل المسجل ومنع القراء ة.

وصفت لأمها آيات تقرأها علي الماء لمدة أسبوع وسماع سورة البقرة لمدة شهر ولخـالتـهـا الشرب والغـسل بالمـاء المقروء عـليه الـقرآن وسـمـاع سـورة الكرسي

والإخلاص والمعوذتين علي شريطين لمدة شهر علي أن تحضر إلي بعد شهر.

وإلي المكذبين بالمس الشيطاني أقول لهم إذا كانت كل هذه الأعراض تمثل أمراضاً نفسية فكيف تصاب مريضة بالصمم وتفقد حاسة الشم عند سماع القرآن وكيف يحدث لها شلل في يديها وقدميها ثم يزول هذا الشلل بعد غمس اليدين والقدمين في الماء المقروء عليه القرآن ؟

وفى مناظرة مع رجل من الدعاة الذين ينكرون المس الشيطانى ذكرت له هذه الحالة، حالة الفتاة التى أصيبت بالصمم والشلل فى يديها ورجليها عند سماع القرآن ثم زال عنها المرض بعد دقائق من غسل يديها ورجليها وأذنيها بالماء المقروء عليه آيات من القرآن فقال: إنها أصيبت بهذا المرض ثم دعوت الله لها فشفاها فى الحال ... وهكذا يتهربون من الحق.

وحقًا إن الإنسان عدو ما يجهل.

• أهم المراجع •

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الجن وأسراره على فهمي.

٣ ـ النصرانية ـ د. مصطفي شاهين.

٤ ـ هل الإسلام حقاً هو الدين الصحيح ـ محمد سمير أحمد عطا.

٥ ـ العقيدة الطحاوية.

٦ ـ تفسير ابن كثير ج٣ .

٧ ـ لقط المرجان للسيوطي.

٨ ـ مصائب الإنسان من مكائد الشيطان.

٩ ـ العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني ـ مجدي محمد الشهاوي

١٠ ـ وقاية الإنسان من مكائد الشيطان ـ وحيد عبد السلام بالي

١١ ـ مدخل إلى الطب الإسلامي ـ د. علي مطاوع

١٢ ـ المستطرف في كل فن مستظرف

١٣ ـ فتح الباري ج٨ .

١٤ ـ فتح الباري ج٢ .

١٥ ـ قصص الأنبياء للنجار.

١٦ ـ التذكرة للقرطبي.

١٧ ـ صحيح مسلم.

١٨ ـ السيرة النبوية لابن هشام

١٩ ـ الصواعق المرسلة ـ عبد المجيد صالح

٢٠ ـ جريدة الأخبار.

الفهـــرس